سير أعلام شهداء الثورة السورية

الشيخ أبو خالد السوري - أبو عمير الشامي (محمد بهايا)

جمع و ترتيب : أبي الوليد الحنفي

إهداء

إلى الشيخ الجليل صاحب الشيبة المنورة الشيخ سامي البسيوني المصري، الذي بذل جهودا عظيمة في دعم الثورة السورية وتأييدها ومساعدة فقرائها بالمواد الإغاثية، الشيخ الذي كان يزرع الأمل في القلوب ويملؤها بالثقة بالله.

ولا أزال أذكر يوما دخلت فيه مكتب الإغاثة والشيخ فيه، وقد تملكني الهم والغم لشدة كلَب النظام وإجرامه، وكثرة من يسقط منا من الشهداء الأخيار، وكان الشيخ سامي يتحدث، فكان مما قاله: هذا الذي ترونه من الشدائد والمحن من أجل أن الله يهيئ الأمة لأمر عظيم. ففرج عني بذلك.

وقد ختم الله للشيخ سامي بالشهادة على يد أكفر خلق الله النصيريين عندما أخطأ الطريق، فقام حاجز للنظام النصيري بفتح النار عليه، فارتقى شهيدا رحمه الله رحمة واسعة، وجمعنا به في الجنة مع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

المقدمة

الحمد الله الذي جعل الخير من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لا تقطعه القواطع، والصلاة والسلام على من أوتي من الكلم الجوامع، وعلى آله وصحبه أصحاب الفضل الواسع، ثم مَن بعدهم ممن كان لأمر الله ورسوله سامع، ولنهج الصحابة الكرام تابع، ولأعداء الدين مجاهد بسنانه أو بلسانه لشبههم قاطع.. وبعد؛

فهذه سيرة الشيخ المجاهد المهاجر في سبيل ربه ناصرا لإخوانه المستضعفين، المعرض عن الدنيا وزخرفها وشهواتها ومباهجها، المعلق القلب بالآخرة ونعيمها، الرحيم بإخوانه، الشديد على أعداء الله، الرحيم بالمسلمين، الحسن الخلق، الباسم الثغر، الطلق الوجه، صاحب الفكر الثاقب والرأي الصائب، البطل الذي حنكته التجارب والأيام، ذي البصيرة بمكر أعداء الله من الكفرة والمرتدين، والعالم بفساد منهج الضلال والمبتدعين، الشيخ أبي خالد السوري رحمه الله تعالى.

وقد اعتمدت في ترجمته على شهادة إخوانه الذين عاشروه أو تدربوا على يديه ونفعهم الله به، وهم الإخوة التالية أسماؤهم:

- الأخ أبو النصر المصري.
- الشيخ أبو عبد الله السوري، ابن الشيخ أبي فراس السوري.
- زوجته أم خالد، فقد تواصلت معها زوجتي ونقلت لي نص شهادتها التي كتبتها.
- أبو العباس الحلبي، القائد العسكري لمدينة حلب.
- الأخ بهاء العنداني، أحد مرافقي الشيخ أبي خالد.
- الأخ أبو عبد الرحمن الحمصي، أحد مرافقي الشيخ.
- القاضي أبو عز الدين، مندوب الأحرار في الهيئة الرباعية في مدينة حلب وقت إمارة الشيخ أبي خالد لها.
- الشيخ أبو جابر هاشم الشيخ، وقد كان نائبا للشيخ أبي خالد أثناء إمارته لحلب لبضعة أشهر.
- الدكتور أبو عبد الله الشامي، أمير تنظيم أنصار الدين.
- الشيخ أبو اليقظان المصري.
- الشيخ عبد الرحيم عطون

- الأخ أبو جهاد، قائد كتيبة رحماء في حلب.
- الشيخ أبو شعيب المصري
- أبو عبيدة الشامي، أحد مرافقي الشيخ.
- الشيخ أبو مهند الحص، شرعي الريف الجنوبي لحلب في حركة أحرار الشام الإسلامية سابقا.
- الشيخ أبو محمد الصادق.
- الأخ أبو عمير الشامي أحد مرافقي الشيخ.
- الأخ أبو قتيبة الملقب جدي طعام، وذلك لكبر سنه وعمله في مطبخ الأحرار في حلب.
- الأخ أبو عمارة زيتان إداري المكتب الدعوي للأحرار في حلب.
- حسابات بعض المشايخ على تويتر الذين رثوا الشيخ أبا خالد رحمه الله.
- نصوص لعدد من المشايخ في رثاء الشيخ أبي خالد موجودة في الشاملة الذهبية وقد زودني بهذه النصوص الشيخ أبو شعيب المصري جزاه الله خيرا.
- مقطع مرئي نشرته حركة أحرار الشام، فيه اعترافات منسق عملية اغتيال الشيخ أبي خالد، وكلمة للشيخ حسان عبود بعدها.
- مقطع مرئي نشرته مؤسسة سحاب، بعنوان: شهيد الفتنة الشيخ أبي خالد السوري.
- شهادة الشيخ أبي يزن الشامي رحمه الله التي تحدث فيها عن استشهاد الشيخ أبي خالد السوري.
- نص النصيحة التي وجهها الشيخ أبو خالد لتنظيم الدولة.
- أحد أعداد مجلة الحياة التي ترجمت للشيخ أبي خالد.
- إضافة إلى معرفتي الشخصية به.

الشيخ أبو خالد السوري أو أبو عمير الشامي (محمد بهايا)

اسمه ومولده ونشأته:

اسمه محمد بهايا، ولد في عام 1963 في حي البياضة قرب قلعة حلب في مدينة حلب بسوريا، وبها نشأ وترعرع، وقد ذُكر في أحد أعداد مجلة الحياة التي ترجمت للشيخ (وفي المرحلة الثانوية انتسب إلى تنظيم الطليعة المقاتلة ولم يمض عام 1979م حتى تحول إلى مقاتل في صفوفها، وبعد مجزرة حماة في شباط 1982 انتقل أبو خالد إلى تركيا بصفته مسؤول دعم لوجستي وتهريب المقاتلين من وإلى سوريا، ونجا أبو خالد من اعتقال كان سيودي بحياته عندما كسرت رجله في اليوم الذي خطط فيه لدخول الأراضي السورية مع زعيم التنظيم عدنان عقلة، فقد وقع مع رجاله في كمين لقوات النظام السوري) ثم سافر الشيخ أبو خالد من تركيا إلى إسبانيا، ومنها نفر إلى الجهاد في أفغانستان.

زواجه:

تزوج الشيخ بزوجته أم خالد، وكان محبا لها مثنيا على صبرها معه في حياته المليئة بالشدائد والمحن، ولما سئل الشيخ مرة ألا تتزوج زوجة ثانية؟ فضحك، ثم قال: أنا من حزب الوفاء ولا أشجع التعدد، ثم قال: لقد صبرت معي زوجتي وبلغ عدد البيوت التي انتقلت معي فيها أكثر من ثلاثين بيتا، وبعد أن أسرت تابعت ذلك حتى وصل عددها إلى خمسين، وليس من الوفاء بعد كل هذه المعاناة أن أتزوج عليها. ورزقه الله بثلاثة أولاد اثنان من الذكور وبنت.

جهاده في أفغانستان:

التحق الشيخ أبو خالد بالجهاد الأفغاني عام 1987 فالتقى في بيشاور بالشيخ عبد الله عزام، وبدأ رحلته الطويلة هناك، وقد أخبرني الشيخ أبو عبد الله السوري فقال: عرفته وأنا صغير عام 1988 أو بعدها بعام، وكان ملازما للشيخ أبي مصعب السوري، وكانا يزوران والدي أبي فراس رحمه الله، ولم يكونا في ذلك الوقت منتسبين لأي تنظيم، وبعدها بعام تشكل تنظيم القاعدة، فكانا فيه من بدايته،

وكان الشيخ أبو خالد ملازما للشيخ أبي مصعب ملازمة تامة كظله، وقد استفاد من علمه وسعة اطلاعه، وبعد فتح كابل بعام تقريبا دخلت الفصائل الأفغانية في حرب طاحنة بين الجمعية الإسلامية من جهة والحزب الإسلامي بقيادة حكمتيار من جهة أخرى، وقد اعتزل أكثر العرب تلك الحرب، وغالب من شارك فيها قاتل مع حكمتيار، وهاجرت قيادة القاعدة إلى السودان...

ثم سافر الشيخ أبو خالد إلى تركيا وأوربا مع أسرته، وكنت أنا من حجز له التذاكر، وبقي هناك فترة، وفي عام 1994 زارته أمه في تركيا بعد مقتل باسل الأسد، ونظرا للآلة الإعلامية الضخمة للنظام فقد كانت أمه متأثرة لذلك، وأثناء جلوسها معه وتبادل أطراف الحديث قالت عن باسل الهالك: واحسرتاه لقد مات شابا، فقال لها الشيخ: أتحزني عليه؟ احزني علي أنا ابنك المهجر المطارد المحروم من رؤية أهلي وبلدي، ثم رجع إلى أفغانستان.

وبعد عودة قيادة القاعدة إلى أفغانستان عاد الشيخ أبو خالد وأبو مصعب إليها، وكان ذلك عام 1996، وأقاما في مدينة خوست، ثم في كابل في حي زير أكبر حان (حي السفارات)، وبدأ الشيخ أبو مصعب بإقامة دورات فكرية منهجية، وكان الشيخ أبو خالد يساعده في ذلك، كما كان لهما نشاط ميداني، ففي كابل خط جبهة مع أحمد شاه مسعود، وكانا كثيري الرباط هناك، وأحيانا كانا يذهبان لزيارة الشيخ أسامة بن لادن في قندهار.

ومن عام 1998 إلى 2001 بقي متواجدا في كابل وعمل مع تيسير علوني من أجل تيسير لقاءات مع قادة طالبان، وقبل سقوط كابل أرسل أهله إلى بيشاور وبقي في كابل يدرب المجاهدين ويرابط معهم حتى سقوطها، وفي عام 2002 سافر إلى كراتشي وجاء أهله إليه وكانت تلك الفترة فترة أمنية.

أخبرني أبو النصر المصري، قال: من المواقف التي حدثنا عنها عندما كان في أفغانستان بعد حديث جرى عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال الشيخ: الإخوة في أفغانستان من أفضل من طبقوا هذه الشعيرة، فهناك شكلوا جهازا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يسمح لأحد بالانتساب إليه إلا إذا توفر فيه شرطان أن يكون كبيرا في السن صاحب هيبة ووقار وأن يكون طالب علم شرعي، وكان لهذا الجهاز السلطة العليا، فمن طلبوه جاء إليهم ولو كان الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله، ثم ذكر لنا المواقف التي تشعر أنها مضحكة وفي الوقت ذاته نافعة ومفيدة، فقد كانوا يمسكون بالعصي ويمشون في الشوارع فإذا أذن المؤذن مدوا أيديهم مشيرين بالعصي إلى حافلات النقل؛ فإذا لم يتوقف صاحب الحافلة ضربوه ضربا شديدا وصوروه واحتفظوا بصورته حتى لا يجرؤ على ذلك مرة ثانية، ومن يقف من سائقي الحافلات كانوا يحترمونه جدا ويلزمونه ومن معه من الركاب بالصلاة في المسجد، وكانوا يقفون في أماكن قريبة من المسجد.

وفي أفغانستان رصيف مخصص للرجال وآخر مخصص للنساء، والنساء هناك قليلو الخروج جدا من البيوت، ولهن لباس خاص بهن، وإذا أبصرت المرأة رجلا في طريقا

حلقت يديها حول جسدها حتى لا يظهر شيء من ملامح جسدها ثم جلست على الأرض حتى يبتعد الرجل ثم تقوم وتتابع سيرها، فكان رجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يسيرون في الشوارع فإذا رأوا رجلا ينظر إلى امرأة أخذوه وحمموا وجهه (طلوه بالسواد) ثم وضعوه في سيارة جميع أطرافها من زجاج ثم داروا به منطقته ثلاثة أو أربعة أيام، وكانت هذه العقوبة مع أن ليس فيها ضربا ولا جلدا ولا سجنا في غاية الشدة، فهذا المعاقب ينبذ من المجتمع فلا يزوجه أحد ولا يشاركه أحد ويوصف بأنه قليل المروءة؛ لأنه تجرأ على النظر لامرأة لا تحل له، ثم قال الشيخ: فليس كل شيء يعالج بالضرب والجلد.

ومن طريف ما حدثنا أنه بعد أن علم أن أهله سيأتون إليه كان مقيما في مكان ثم انتقل إلى مكان آخر، وهذا المكان الجديد يتكلم أهله لغة البشتو وهي لغة محكية، فذهب ليشتري سريرا يتسع لشخصين، فكان إذا أراد أن يتكلم مع أحد لم يفهم عليه؛ لأن الشيخ يتكلم الأردو وأهل هذه المنطقة يتكلمون البشتو، فالتقى الشيخ بأخ مصري يعرفه سابقا، وقال له: لقد تعبت جدا فتعال ساعدني، فأنا أريد سريرا يتسع لاثنين فزوجتي ستأتي عما قريب، فوضع المصري يده على فم الشيخ، وقال له: حمدا لله أنهم لم يفهموا ما تريد، فهذا أمر معيب عندهم، فالمرأة هنا لا تنام بقرب زوجها طوال الليل، وإنما تمكث معه حتى يقضي منها ما يريد الرجل من زوجته ثم تذهب إلى غرفة أخرى، فذهب الشيخ إلى نجار وطلب منه أن يصنع سريرا عريضا، فتعجب النجار وسأله: لماذا تريده عريضا بهذا الشكل؟ فلم يجرؤ الشيخ على إخباره بالحقيقة، وإنما قال له: كما ترى أنا بدين كما أني أتقلب في الليل جدا وأخشى أن أسقط أثناء نومي!

ومن طريف ما حدثناه أيضا أنه بعد قرابة مرور سبع سنين على وجوده في أفغانستان أعلمه أهله بقدومهم، فذهب الشيخ ليحضرهم من مكان ما، وقد تواعدوا أن يلتقي بهم في فندق، فلما وصل الشيخ إلى الفندق ودخله رأى مكتوبا أمامه (تواليت باللغة الأفغانية طبعا) ففرح بذلك فهو طوال السنين الماضية لم يقض حاجته في كنيف مبني وإنما بالصحراء والغابات والجبال، فلما دنا من الباب وفتحه

رأى أرضا حولها سور ولها باب فقط فصدم الشيخ صدمة شديدة وتلاشت فرحته. وفي إحدى المرات مرضت زوجته الشيخ فجلب لها امرأة تساعدها في شؤون البيت، فاشتكى عليه بعض الناس، وقالوا: هذا ليس من الأغنياء أو المترفين، فلماذا يحضر خادمة لزوجته، فجاءت لجنة من النساء واستطلعوا الأمر وتأكدوا أن زوجته فعلا مريضة وبحاجة إلى مساعدة، وليس هناك ما يريب.

ثم يقول أبو النصر: كان الشيخ صاحب فراسة ونظرة ثاقبة، فعندما قدم أولاده عليه في أفغانستان وبعد بضعة أيام دخلوا إليه يبكون وأثر الضرب باديا على وجوههم، قال لنا الشيخ: فعلمت وقتها أن أولادي لن يسيروا في الطريق الذي سلكته، فقلت له: كيف عرفت ذلك؟ فقال: أشهر لعبة عند الأولاد في أفغانستان أن يقف ولدان أمام بعضهما ثم يصفع كل واحد منهما على وجهه، مرة هذا ومرة هذا، فمن بكى أولا يكون خاسرا، فكنت أسترق النظر إلى أولادي وهم يلعبون هذه اللعبة مع الأولاد دون أن يشعروا بي فأراهم قليلي الصبر، فعلمت أنهم لن يتابعوا طريقي ولن يستطيعوا الصبر على المشاق والمتاعب!

كما كان يحدثنا عما عانوه من الشدائد والمتاعب ومع ذلك كانوا يسمعون ويطيعون لأمرائهم، فذكر لنا أنهم أحيانا كانوا يمشون سبعة أيام أو ثمانية وهم بكامل عتادهم العسكري، وإذا شعرنا بوجود طيران في الجو مكثنا ساعات طوال دون تحركات حتى لا يشعروا بمكاننا، ثم نتابع المسير بعد خلو الأجواء حتى نصل إلى المكان الذي قد تقرر ضرب العدو منه فنجدهم قد رحلوا، فما كنا نتأفف ولا نتذمر، بل نقول هذه مشيئة الله، ثم أضاف هذه الأمور كانت تربية لنا على الصبر والسمع والطاعة، وأحيانا يكون سبب فوتهم الكفار أن القائد سلك بهم طريقا طويلا بدل الطريق القصير، وما كان أحد من الجنود يلومه أو يعاتبه فهو الأمير ويجب علينا السمع والطاعة والنصيحة.

وقد كان الشيخ أبو خالد يفعل هذا مع جنود الأحرار عندما كان مسؤولا عن معسكر القلعة فقد كان يتعب الجنود في التدريب والمسير ليعودهم الصبر والسمع والطاعة.

ومما حدثنا به مدى فرحته في أفغانستان عندما حصلوا على أول كاميرا هناك فقد صار بإمكانهم تصوير بعض الأعمال العسكرية التي يقومون بها، وعرضها على الشباب والمجاهدين، وفي أحد الأيام كان الشيخ يسير ومعه الكاميرا فرأى رجلا يرتدي لباسا جميلا جدا ومرتبا، فذهب إليه وقال له: هل تسمح لي أن أصورك صورة؟ فقال: نعم، فقال: قف، فوقف الرجل كهيئته للصلاة، فقال له الشيخ أبو خالد: اجعل هيئتك ملائمة للتصوير، فقال الرجل: لا أجمل من هيئة الوقوف بين يدي الله وأصر على ذلك، فصوره الشيخ على هذه الهيئة، ثم عقب الشيخ قائلا: من أهم أسباب النصر بعد فضل الله في أفغانستان أن شعبها محب للإسلام والجهاد، صبور بطبعه، ولقد أتى على أفغانستان وقت وما فيها من بيت إلا وفيه شهيد أو جريح أو منكوب، ومع ذلك فالصبر كان شعارهم ودثارهم.

وكان يخبرنا عن جمع من المهاجرين الأفذاذ الذين لهم ماض عريق في القيادة والجهاد، ومع ذلك لم يلتفتوا لحظوظ النفس وبايعوا الملا عمر وقبلوا بإمرته وسمعوا له وأطاعوه، قال: وكان الملا عمر يستشيرنا ويستمع لنا وكلنا نعلم أن الأمير لا بد أن يكون من أهل البلد، وكنا نعلم أنه لن يتخلى عنا ولن يسلمنا، ثم ضرب لنا كيف رفض تسليم الشيخ أسامة بن لادن لأمريكا، وقال لجورج بوش: البشتو (أكبر قبيلة في أفغانستان) لا تسلم رجلا دافع عن دينها وأرضها وعرضها، وقد حرك بهذه الكلمة نخوة باقي القبائل الأفغانية.

وأذكر أنه حدثنا عن قصة الإعلامي الذي جاء من أجل عمل لقاء مع الشيخ أسامة بن لادن، فجلس عند الشيخ أبي خالد السوري ضيفا حتى سُمح له بلقاء الشيخ أسامة، ولكن كان عليه أولا أن يقابل وزير الإعلام، فلما ذهب مع الشيخ أبي خالد لمقابلة وزير الإعلام طلب وزير الإعلام من الشيخ أبي خالد الحديث على انفراد، ثم قال له: يا شيخ، كيف سنسمح لهذا الإعلامي بمقابلة الشيخ أسامة وهو زننا (يعني حليق اللحية بلغة البشتو وهذا أمر معيب عندهم جدا) لا بد أن يجلس عندك حتى تطول لحيته وبعدها يقابل الشيخ أسامة، وفعلا بقي الإعلامي في ضيافة الشيخ أبي خالد حتى طالت لحيته قليلا ثم قابل الشيخ بعدها.

اعتقاله:

أخبرني أبو عبد الله السوري فقال: قام الشيخ أبو خالد بتنظيم خطة من أجل القيام بأعمال جهادية، وقام بوضع الخطة في ملف إلكتروني في (فلاشة)، ووعد أخا ليبيا ليلتقي به، وفي الطريق لاحظ الشيخ أن هناك رجلين على الرصيف المقابل يتبعاه يقفان إذا وقف ويمشيان إذا مشى، كما أن وراءه سيارة تسير خلفه، فشعر الشيخ بالخطر، وأراد أن يتخلص من الفلاشة، فشاهد حافلة قادمة فأوقفها وصعد إليها، فتبعه الرجلان، فوضع الفلاشة في فمه، إلا أنهما قبضا عليه وصادرا الفلاشة، وسيق الشيخ معتقلا إلى المخابرات الباكستانية، فمكث فترة هناك ثم قامت بتسليمه إلى النظام السوري، وكان ذلك عام 2003 فعادت زوجته بأولادها إلى سوريا، وفي عام 2007 رأيت في نومي أني جالس مع الشيخ وسألته عن أحواله، فقال لي: الحمد لله لم تطل فترة اعتقالي كانت سبعة أعوام فقط، فلما استيقظت علمت أنها رؤيا حق، فاتصلت بزوجته وأخبرتها بذلك، وبالفعل خرج الشيخ من السجن عام 2011، وأعطاه الزبانية مبلغا يكفيه للوصول إلى حلب، فلما وصلها ركب في سيارة أجرة واتفق معه أن يعطيه الأجرة عند وصوله فلم يبق معه مال، وحاول أن يتذكر بيته الذي خرج منه قبل قرابة ثلاثين عاما حتى ظفر به! ولم يكن قد اتصل بأهله ولم يخبر أحدا أنه خرج، فلما طرق الباب قالت أمه أو أخته: من؟ فقال: محمد، فلما فتحت الباب ورأته أمه وأخته سقطت إحداهما على الأرض وانفجرت الثانية باكية، وصنعت أمه كما تصنع الأم بولدها الذي لم تره من سنين طويلة، وأعطت سائق سيارة الأجرة مبلغا كبيرا فرحا بابنها.

وكان الشيخ قد عُرض على ما يسمى بالمحكمة الميدانية مرتين أو ثلاثة مع الشيخ

أبي مصعب السوري، وهذه المحكمة تعرض عليها حالات خاصة، وهي عسكرية، وغالب الحالات التي تعرض عليها تكون قضاياهم كبيرة.

نفيره إلى الجهاد الشامي:

كان الشيخان أبو مصعب وأبو خالد بفراستهما يعلمان أن الشام لا بد أن تنتفض ثانية وأن يقوم فيها سوق للجهاد، ومما قاله أحدهما للآخر عام 1998 بلهجته الحلبية: (لا بد أن يحصل في الشام خبصة أي أمر يضاد النظام ويزعزعه)، وبعد إطلاق سراح الشيخ أبي خالد كان يشاهد المظاهرات في حلب ويرى وحشية النظام والشبيحة في قمعها فيغلي الغضب في صدره كالمرجل ويتألم لذلك كثيرا، وفي إحدى المرات كان جالسا عند أحد أصدقائه في الدكان فدخلت فتيات من حمص طالبات في الجامعة،

وبدأن يقرعن الرجال الجالسين، ويقلن: أما فيكم نخوة؟ ألا ترون كيف نضرب ونهان من قبل الشبيحة؟ أين الحمية والرجولة؟ وقد أثر ذلك في الشيخ جدا وقص ما جرى معه للشيخ أبي عبد الله السوري، ثم لم يلبث الشيخ أن يسر الله له طريقا إلى الجهاد فالتحق بحركة أحرار الشام الإسلامية؛ لأنه رأى ذلك أنفع للجهاد وكنى نفسه بأبي عمير الشام، وظل معروفا بكنيته هذه في الحركة وبين الفصائل إلى أن استشهد رحمه الله.

ولم يكن الشيخ يحب استلام المناصب إلا أن الشيخ حساب عبود أمير حركة أحرار الشام أراد الاستفادة من خبرته وتجربته اللتين أورثتاه بُعدا في النظر وحكمة في الرأي، فعينه مسؤولا عن معسكر قلعة سمعان ثم أميرا لحلب.

تعيينه أميرا لحلب وعلاقته بالفصائل وموقفه من الخوارج:

عين الشيخ أميرا لحلب في حركة أحرار الشام، وكان ذلك نهاية عام 2012 كما كان الشيخ عضوا في شورى حركة أحرار الشام، ولحلب خصوصية كبيرة في نفسه.

وكان حريصا على الجهاد، وعلى تعزيز الأخوة بين المجاهدين، وعلى إبقاء السلاح موجها إلى النظام، وبذل جهدا عظيما في التقارب مع الفصائل، وكان كثير الزيارة واللقاء مع حجي مارع عبد القادر الصالح رحمه الله ومع قيادات جبهة النصرة وغيرهما من الفصائل في حلب، وقد كان محبوبا جدا من عموم الفصائل، ويمكن القول أنه كان همزة الوصل بين جميع الفصائل، ولا يطلب شيئا من فصيل إلا ويلبى، وربما ذهب إلى أحد الفصائل لحل مشكلة وقعت بين الأحرار وبين ذلك الفصيل وقد يكون الخطأ قد صدر من الأحرار فيتنازل أصحاب الحق عن حقهم إكراما للشيخ.

وفي إحدى المرات نشبت معركة بين الفصيل الذي يقوده صلاح الدين الشيشاني رحمه الله وبين الفصيل الذي يقوده خالد حياني، فتدخل الشيخ في حل النزاع وجمع القائدين في مجلس واحد، وقال لهم: لا بد أن تحدث النزاعات والمشاكل بين الفصائل ولكن لا يجوز أبدا أن تتطور تلك النزاعات حتى تؤدي إلى سفك الدماء بيننا؛ لننته أولا من النظام المجرم ثم نلتفت إلى مشاكلنا، فنحن نسعى لتحكيم الشريعة وإقامة الدين، فمن وافقنا فهو أخ لنا ومن عارضنا فهو عدو لنا، فحل الشيخ الخلاف بينهما، ثم علم صلاح الشيشاني أن ابن خالد حياني قد قتل في الجبهة على يد النظام فطفق يبكي وتأثر الشيخ بالموقف جدا.

وقد حاول الشيخ جاهدا منع الاقتتال الداخلي، وسعى بكل ما أوتي من قوة لتجنب الصدام مع تنظيم الدولة، مع علمه بضلالهم وفساد منهجهم، فقد كان يرى فيهم خطرا على الجهاد الشامي كما كان هذا الفكر خطرا على الجهاد الأفغاني من قبل.

وبعد أن ارتكب الدواعش جريمتهم النكراء وقتلوا الطبيب أبا ريان (حسين سليمان) ومثلوا بجثته أشنع تمثيل، ثم جرى تبادل للأسرى بينهم وبين أحرار الشام ووصلت

جثة أبي ريان إلى مقر الأحرار في السكري، وقف عليها الشيخ أبو خالد وحوله قادة الكتائب في أحرار الشام وتألم لمرآه كثيرا، ثم قال -ولم تكن الحرب الشاملة قد اندلعت بعد-: هؤلاء القوم سيقاتلونكم فاستعدوا لذلك، ولكن لا تبدؤوهم بالقتال.

وقد جلس مع الدواعش مرات عديدة وصبر على حماقاتهم وتهورهم وسفاهة أحلامهم لمنع القتال تغليبا لمصلحة الساحة وحرصا على حقن الدماء، إلا أن خارجية التنظيم وفساد منهجه وتعطشه لسفك دماء المسلمين حالت دون ذلك.

وقد ندبه الدكتور الظواهري لحل المشكلة بين جبهة النصرة وتنظيم الدولة عند بداية الفتنة، وقد وصل الشيخ وقتها مع تنظيم الدولة إلى طريق مسدود فقد أعماهم الكبر والبطر واحتقار المجاهدين وازدرائهم.

ومع بداية الاقتتال بين الدواعش والأحرار بعد إجرامهم في مسكنة التقى الشيخ بعمر الشيشاني القائد العسكري في تنظيم الدولة وطلب منه أن يتقي الله ولا يرفع سلاحه على إخوانه المجاهدين في الجيش الحر، وحذره من التوجه برتله إلى مدينة الباب للاستيلاء عليها، فأجابه عمر أن في الباب أربعين امرأة مهاجرة أسيرة لدى الجيش الحر، فبين الشيخ له أن هذا الكلام كذب ولا نصيب له من الصحة، ورفض الشيشاني أن يرجع عن غيه وضلاله، فرجع الشيخ إلى حلب واصطحب معه صلاح الدين الشيشاني وذهبا إلى تادف قرب الباب والتقى مجددا بعمر الشيشاني وحاول ثنيه عن اقتحام مدينة الباب، فما كان من الشيشاني إلا أن قال: أنا أطيع أمر أمير المؤمنين أبي بكر البغدادي وسأنفذ ما يطلبه مني.

وللشيخ نصيحة عظيمة النفع وجهها إلى تنظيم الدولة لعلهم يتقون أو يفيقون من سكرتهم، ولكنهم ظلوا في طغيانهم يعمهون، وهذا نصها:
الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا رسول بعده، أما بعد: ففي ضوء الأحداث الأخيرة التي تعصف بالجهاد الشامي وانطلاقا من قول النبي صلى الله عليه وسلم: (الدين النصيحة، قلنا لمن؟ قال: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) أوجه

نصيحة لجماعة دولة الإسلام في العراق والشام قيادة وأفرادا؛ فأقول مستعينا بالله:
أولا: إن الشيطان يقعد لابن آدم كل مرصد ومن مقاعده للمجاهدين في سبيل الله أن يوقعهم بفخاخ الغلو واستباحة دماء المسلمين، وإن هذا المسلك دمر الجهاد في الجزائر وفي غيرها من الساحات، فلا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا فتفسدوا الجهاد الشامي بالوقوع فيها.

ثانيا: إن إطلاق أحكام التكفير والردة ومثلها اتهام الفصائل بأنها صحوات إطلاقا على جماعات بأسرها من غير تثبت ولا بينة لهو من أكبر الكبائر وأعظمها إثما وجرما، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد قال: (من قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما) فكيف بمن أطلق هذا الحكم على جماعات مجاهدة بأسرها تريد تحكيم الشرع وإقامة الدين كما عرفنا وخبرنا من أمرها.

ثالثا: إن ما نسمعه اليوم من جرائم وممارسات خاطئة ترتكب تحت اسم الجهاد وإقامة دولة الإسلام وانتسابا لمشايخ الجهاد كالشيخ أسامة رحمه الله والشيخ أيمن الظواهري حفظه الله والشيخ عبد الله عزام رحمه الله والشيخ أبي مصعب السوري فك الله أسره والشيخ أبي مصعب الزرقاوي رحمه الله ممن أمضوا أعمارهم جهادا في سبيل الله بعيد كل البعد عن المنهج السوي، فخبري لكم خبر الناصح الذي أمضى عمره مع هؤلاء الأكابر وعرفهم حق المعرفة، فإنهم بريؤون مما ينسب لهم براءة الذئب من دم ابن يعقوب، فلا يغرنكم تلبيس الملبسين ولا أخبار الكاذبين.
رابعا: إن العزة على الكافرين والجهاد في سبيل الله لا تكفي لتمكين دين الله في الأرض حتى يجتمع إليها الذلة على المؤمنين كافة والنصح لهم، فسلوك الاستعلاء والاستكبار على بقية المجاهدين وعامة المسلمين ليس من درب أهل التمكين ولا من سبيله، وإن الله تعالى أمر عباده أن يتواضعوا فلا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد، وما كان في قلب عبد فخر على إخوانه إلا اتبعه بالبغي، وهذا ما نراه للأسف في الساحة اليوم.

خامسا: إن المستفيد الأكبر من هذا الاقتتال الداخلي هو النظام الأسدي؛ فإن

الانسحاب العلني من الجبهات والتفرغ لقتال الفصائل وحصرها في الزوايا الضيقة وإطلاق أحكام الردة واستباحة دمائها وأموالها يجعلها أمام خيار واحد لا ثاني له هو الدفع عن نفسها، مما أدى إلى ضعف الجبهات وتقدم النظام والعودة إلى المربع الأول لكن مع عداءات للمجاهدين وخسارة للحاضنة الشعبية، وقد يسبب هذا نفرتها من المشروع الإسلامي.

سادسا: إن الدماء التي قدمها الشهداء في دفع النظام وتحرير الأراضي ما سالت لأجل هذا وما أريقت إلا لإقامة الشرع ووحدة الصف (وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) فاحذروا من ذهاب ريح الجهاد وأن تكونوا السبب في ذلك، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

سابعا: إن إصرار جماعة دولة الإسلام في العراق والشام على معاملة المجاهدين الذين حرروا البلاد وقدموا الشهداء على أنهم فصائل وهي الدولة بخس لحق الناس، والله سبحانه وتعالى يقول: (وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ) وهذا مما أزم الوضع وأدخل الساحة في تعقيدات كانت في غنى عنها، ولا سبيل للحل والخروج من الأزمة إلا باعتراف كل بحجمه الحقيقي والعودة للحل القرآني (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) وتهديدكم بالقول إما أن نبيد أو نباد أو باستخدام الكيماوي إن وجد حسب قولكم ليس من الإسلام في شيء.

ختاما: أدعو جماعة دولة الإسلام في العراق والشام والإخوة المهاجرين والأنصار من جند الدولة إلى التوبة إلى الله والفيئة لأمره والنزول على شرعه، وأحذركم قول النبي صلى الله عليه وسلم: (من خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني).

نسأل الله أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ومن الذين لا يخافون في الله لومة لائم.

وقد أخبرني القائد العسكري أبو العباس الحلبي، فقال: لما قتل الدواعش الجريح أبا عبد الله الرتياني وقطعوا رأسه في مشفى الزرزور في حلب (هذا الشاب أبو عبد الله الرتياني واسمه أحمد فارس أصيب في معارك التصدي للنظام في تلة الشيخ يوسف وسقط جريحا، فجاء الإخوة وأسعفوه فظن أنهم من الجيش النصيري، ولما أدخل المستشفى وأجريت له عملية جراحية أخذ يصيح تحت المخدر يا زينب يا حسين، فظن أحد أفراد تنظيم الدولة أنه أسير رافضي فقام بسحبه من سريره إلى خارج المستشفى ثم ذبحه على الرصيف بطريقة وحشية ورفع رأسه المقطوع أمام الناس) ذهبت إلى الشيخ أبي خالد وأنا منفعل جدا، وقلت له: يا شيخ إلى متى سنظل نسكت على ظلمهم وبغيهم، فقال لي: يجب أن نصبر ونحيل هذه القضية إلى محكمة شرعية، ثم قال: المخابرات تستجرنا إلى حرب داخلية، ويجب أن نمنع ذلك، يجب أن لا نتورط في حرب فصائلية، فالفتنة بين الفصائل غاية عظيمة تسعى لها المخابرات بشتى الوسائل المباشرة وغير المباشرة بالاختراقات وبالضغوط على بعض القادة.

واستمر الشيخ يلتقي مع بعض القيادات المؤثرة في تنظيم الدولة ليمنع القتال وليحول دون انقسام المناطق المحررة إلى قسمين قسم تحت سيطرة تنظيم الدولة وقسم آخر تحت سيطرة باقي مكونات الثورة السورية؛ لما في ذلك من ضرر عظيم على الثورة والجهاد، إلا أن التنظيم ظل مستمرا في طغيانه وبغيه وغلوه، حتى صار تنظيما خارجيا بحتا، وبدأ القتال العام بينه وبين الجيش الحر في حلب، ولم تشترك الأحرار والجبهة في القتال بشكل رسمي إلا أن الشيخ أبا خالد نسق بشكل سري مع أحد قادة الكتائب التابعة له ويدعى أبا حفص الحياني للقيام بعمليات سرية ضد الدواعش، وكان يحاول أن يستسلم أكبر قدر ممكن من جنود الدواعش بدون قتال، وكان عدم إعلان الشيخ الحرب على الدواعش باسم الحركة حكمة عظيمة فقد حوصرت أعداد كبيرة في حلب من الدواعش أثناء قتال الجيش الحر وكانت ستستبسل في القتال وستسيل كثير من الدماء فتدخل الشيخ وأرسل من يفاوضهم ليسلموا أنفسهم لأحرار الشام ويكفوا عن القتال فكان ذلك واستسلمت أعداد كبيرة من الدواعش وطهرت مدينة حلب من رجسهم وبغيهم إلا أن الدواعش

تمكنوا من حصارها أربعين يوما قبل أن تشن الفصائل عليهم معركة النهروان وتطردهم من ريفي حلب الشمالي والغربي.

وفي أثناء إمارة الشيخ لحلب قام الجيش النصيري باحتلال تل شغيب ثم تقدم فسيطر على تلة الشيخ يوسف، فاهتم الشيخ لذلك وقام بإرسال القائد العسكري أبي العباس إلى إدلب ليستنفر القادة ويأتي بالمؤازرات، فذهب أبو العباس إلى أمير إدلب أبي يوسف بدوي وطلب منه المؤازرة فأرسل ثلاثمائة مقاتل من مقرات تفتناز وما حولها، ومن حكمة الشيخ في إدارة تلك المعركة أن القيادة عرضت عليه أن يكون الأمير العسكري العام من إدلب فرفض الشيخ ذلك وأصر أن يكون من حلب، فهذا أدعى لنجاحه وتعاون قادة الألوية الحلبية معه، كما أن ابن حلب سيكون أدرى بالأمور والطاقات وطريقة التعامل من غيره.

كان الشيخ أبو خالد معجبا جدا بالشيخ أبي عبد الله الحموي ويفضله على كثير من أمراء القاعدة من الناحية القيادية.

وكان الشيخ رحمه الله شديد الكتمان والسرية في كل أعماله حذرا جدا لا يثق بأحد إلا بعد تجربته واختباره، وكان يقول: الأصل عندي في الجهاد أن الشخص ليس بثقة حتى يثبت العكس، وقد قال هذه الكلمة بكل صراحة للقائد العسكري أبي العباس العسكري لما التقى به أول مرة وكان أبو العباس حديث عهد بإصابة.

وللشيخ كلمة مشهورة تدل على حنكته، فقد كان يقول: الثورة فوضى، وعلينا أن ننظمها حتى نستطيع الاستمرار بالجهاد.

ومن فقه الشيخ في طريق الجهاد وسننه ما أخبرني به الأخ أبو جهاد رحماء، فقال: كنا نتدرب في معسكر في شركة الزيوت في منطقة الجندول، فجاء الشيخ إلينا في اليوم الأول وبين لنا وجوب الإخلاص لله في هذه العبادة العظيمة وبصرنا بالمخاطر التي تحف هذا الطريق فكان مما قال لنا: من جاء ليجاهد من أجل المال فنحن

لا نملك ذلك، ومن جاء ليجاهد من أجل إسقاط بشار فعليه أن يعلم أن سقوط بشار هو بداية المعركة فقط، وليأتين عليكم أوقات تجتمع عليكم أمم الكفر من كل حدب وصوب لحربكم، وسوف تهجرون من دياركم وقد تضطرون لسكنى الجبال والكهوف، وستضيق عليكم الأرض بما رحبت، فمن لم يكن مستعدا للصبر على هذه الشدائد والمحن فلينصرف من الآن، وليبحث له عن شيء آخر، فالجهاد يحتاج إلى صبر وطول نفس. قال أبو جهاد: فكأن الشيخ حدثنا عما نعيشه اليوم، وإني لأذكر كلامه فأقول: رحم الله الشيخ فقد كان بعيد النظر دقيقه.

ثم أضاف أبو جهاد قائلا: كنا نقف على حاجز قرب دوار الجندول، فكان الشيخ كثير المرور علينا صباح مساء، فكان يسلم علينا بوجه مشرق وروح مرحة وود وتحبب، ثم يفيض علينا بعض النصائح المهمة، فيقول: عاملوا المارين على الحاجز برفق ولين، وادعوهم إلى الله، وتقربوا إليهم، وأهدوهم السكاكر، ووزعوا عليهم المطويات الدعوية، بادروا الناس بالسلام، وابتسموا في وجوههم، ويسروا لهم أمورهم، فهذا الحاجز ليس لترهيب الناس بل هو لخدمتهم وحفظ أمنهم، فكنا نمتثل لذلك.

في الهيئة الشرعية الرباعية:

قبل تشكيل الهيئة الشرعية الرباعية من قبل الفصائل الأربعة المؤسسة وهم الجبهة والأحرار ولواء التوحيد وصقور الشام كان لكل فصيل من الفصائل سجونه الخاصة التي تقتصر غالبا على المتهمين بالتشبيح والتخابر مع النظام وما شابه ذلك، فلما أسست الهيئة الشرعية اتفقت الفصائل على إلغاء جميع السجون الخاصة ودعم الهيئة الشرعية وجعلها الجهة الوحيدة التي يحق لها سجن المجرمين ومحاسبتهم، إضافة إلى مهامها الكثيرة الأخرى، وقد التزمت الفصائل فترة وجيزة بذلك، ثم أخذت تنشئ سجونا سرية لها خاصة بمن له تعامل مع النظام لخطورة هذه الأمور، ولبعض الضعف الحاصل في الهيئة، واستحالة التكتم في بعض القضايا التي تحتاج ذلك حتى يقبض على باقي أفراد العصابة، ولأمور أخرى ليس هذا مكان ذكرها.

وقد كان الشيخ أبو عز الدين هو مندوب الأحرار في الهيئة الشرعية، وكانت تزعجه أمور السجون السرية التي تتبع للشيخ أبي خالد السوري مباشرة ولا تعلم الهيئة الشرعية عنها شيئا، وكان يتحدث مع الشيخ أبي خالد السوري في هذه الأمور، ويقول له: لا بد من دعم الهيئة الشرعية وتقويتها، فلم يكن يجد من الشيخ آذانا صاغية، حتى جاءه في إحدى المرات وقد استبد به الغضب، وقال للشيخ: أريد تقديم استقالتي من الهيئة الرباعية، ثم أخذ ورقة وكتب عليها: أرجو قبول استقالتي، وقدمها إلى الشيخ، فأخذها الشيخ وضغطها بين أصابعه ثم رماها، وقال: كلامك صحيح واعتراضك في مكانه، كيف يكون لنا مندوب في القضاء ثم لا نلتزم بما اتفقنا عليه، ثم وعده خيرا، إلا أن الأمور لم تتغير وبقيت كما هي. ومع ذلك فقد كان الشيخ حريصا على استمرار الهيئة الشرعية وكان يدعمها بمبالغ كبيرة، ويتدخل بنفسه لحل بعض المشاكل المستعصية.

نجاة الشيخ من حاجز للدواعش:

أثناء حصار الدواعش لحلب كان الشيخ كثيرا ما يجلس في مقرات حركة أحرار الشام في منطقة عين التل، وفي إحدى المرات كان الشيخ راكبا سيارته المصفحة قرب حندرات فتفاجأ بكمين للدواعش، فأدار سيارته بسرعة وانطلق بالاتجاه المعاكس، وفتح عناصر الحاجز النار بكثافة على سيارته التي لم تتأثر بذلك لتصفيحها وأنجاه الله عز وجل.

إعفاء الشيخ من إمارة حلب:

طلب الشيخ رحمه الله من أمير الحركة الشيخ أبي عبد الله الحموي إعفاءه من إمارة حلب مرات كثيرة، إلا أن الشيخ الحموي كان يصر على إبقائه أميرا، فلما طُرد الدواعش من حلب ووصلت إلى الشيخ معلومات مؤكدة بسعي الخوارج لاغتياله أعفي من إمارة حلب لذلك، وعين الشيخ أبو يزن الشامي رحمه الله خلفا له، إلا أن الشيخ أبا خالد بقي في حلب مدينة وريفا، وكان كثيرا ما يتواجد في المقر الإنتاجي في منطقة عين التل.

حسن خلقه:

كان الشيخ رحمه الله حسن الخلق جدا، يحب الخير للمسلمين، ويسعى جهده لهدايتهم وإيصال الخير لهم، يحرص على التعامل معهم بالرفق ويضع نصب عينيه قول النبي صلى الله عليه وسلم: (ما كان الرفق في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه)، وقوله: (من يحرم الرفق يحرم الخير كله)، ومن ذلك ما أخبرني به الأخ أبو النصر المصري، قال: كنت مع الشيخ في سيارته في بعض الأيام،

واحتجنا لتزويد السيارة بالبنزين، فوقفنا عند بائع بنزين قرب باب الهوى، فقلت للشيخ: لماذا لا نشتري من الكازية؟ فقال: هؤلاء الباعة فقراء فلنساعدهم بالشراء منهم، ثم طلبنا من بائع البنزين ملء السيارة بالوقود، وأخذت أتحدث مع الشيخ أثناء ذلك، وفجأة سمعنا كلمة الكفر من بائع البنزين وهو يتحدث مع ابنه الذي كان يملأ السيارة بالوقود، فأردت أن أهجم عليه وأذيقه وبال أمره، إلا أن الشيخ أمسك بي، وقال: إذا كان معك أميرك ومن هو أكبر منك فدع التصرف له، ثم توجه الشيخ إلى الرجل قائلا: لم كفرت؟ فقال الرجل: حسبي الله ونعم الوكيل، لا أدري كيف خرجت من فمي تلك الكلمة، ابني هذا كلما قام بصب الوقود في سيارة أراق قسما منه على الأرض وقد فعل ذلك اليوم مرات عديدة وأضاع ربحنا كله، فنحن نقف من الصباح إلى المساء تحت الشمس لنربح بعض المال ثم يضيعه هذا الفتى بإهماله، وقد غلبني الغضب فخرجت تلك الكلمة مني، ونحن ربينا على ذلك فأرجو أن تسامحني، فقال الشيخ: الأمر ليس متعلقا بي، أنت لم تشتمني بل شتمت الله الذي خلقك فسواك وعدلك، ثم قال له: عندي حل لك: بما أنك كفرت

بسبب الخسارة التي سببها لك الولد فما رأيك أن تتعهد لي أمام الله وأمام هذين الشاهدين -وأشار إلي وإلى ولد الرجل- أن لا تعود إلى الكفر ثانية وأنا سأرسل لك هذا الشاب يوميا لتخبره بقيمة الخسارة التي سببها لك ابنك وهو يعوضك عنها، وهكذا نتقي غضب الله وأكسب فيك أجرا، وليس لي منة عليك في هذا، فأحرج الرجل، وقال: ليس هناك داع لذلك، ادع لي فقط بالهداية وأنا لن أعود إلى ذلك مرة أخرى إن شاء الله، ثم تركنا الرجل وتابعنا طريقنا، وكان الشيخ حريصا على الوفاء بوعده، فتوجه إلي قائلا: يا أبا النصر، أنت كثير المرور من هنا وأنت مكلف من الآن أن تمر على الرجل بشكل يومي لتسأله عن الخسارة وتعوضه عنها، فغضبت في نفسي كيف تصرف الشيخ هكذا؟ ألا يكفي أنه لم يضربه ولم يجلده ويوبخه ويجعله عبرة للناس، ثم يريد أن نعوضه عن خسارته؟ ومع ذلك قلت للشيخ: سمعا وطاعة، وفي اليوم التالي ذهبت إلى الرجل وسلمت عليه، وسألته كم أراق ابنك اليوم من الوقود؟ فقال لي: يا بني لست بحاجة لمن يستهزئ بي، أإذا أخطأ المرء أمامكم مرة فضحتموه؟ فقلت له: سامحك الله يا عم، نحن إذا قلنا كلمة التزمنا بها والشيخ أمرني بشدة أن أمر عليك يوميا لتنفيذ الاتفاق، فقال: إذن أعطني خمسمائة ليرة، فأعطيته، فأخذها، وقال لابنه: صب له بنزين بخمسمائة ليرة، فقلت له: يا عم نحن لا نمزح ولا نلعب، وأنا ليس لي من الأمر شيء، فأميري قد أمرني بذلك وعلي التنفيذ، ثم سلمت وغادرت، وفي اليوم الذي يليه مررت به أيضا وسلمت عليه وسألته: كم أراق الولد اليوم؟ فقال: أراق شيئا بمائتي ليرة، ولم يكن معي سوى قطعا نقدية من فئة الألف فأخرجت واحدة منها، وقلت له: خذ خمسمائة فقال: لا، الخسارة بمائتين فقط، فقلت: اشتر بباقي الخمسمائة مشروبا غازيا للفتى، فضحك الرجل ثم سألني عن معنى كلمة سلفي والأمور التي تعلم للناس في هيئات الصلاة ولم تكن سابقا أثناء سيطرة النظام، فقلت له: أنا لست طالب علم ولكني سأسأل الشيخ وأخبرك، ثم غادرت، وقدر الله أن أنشغل عن الذهاب إليه في اليوم الثالث، فجاء الشيخ أبو خالد ليلا وسألني عن الأمر، فاحترت في أمري، لئن قلت له أنا أذهب كل يوم فسأقع في الكذب ولئن أخبرته أني لم أذهب اليوم ليغضبن؛ لأنه كان شديد التأكيد لي على ذلك، ثم قلت لنفسي: لا يوجد أفضل من الصدق، وأخبرت الشيخ بما جرى، فغضب الشيخ لعدم ذهابي في اليوم الثالث، وقال: أفسدت علي الأمر.

ومن عادة الشيخ أنه في الصباح يتوضأ ويصلي الضحى ويمشي قليلا في معسكر القلعة، فقد كان مريضا بالسكر والمشي يفيده، ثم يغتسل بعد ذلك ويبدأ أعماله، إلا أنه في صباح ذلك اليوم نهض من فراشه وكأنه رأى الرجل في منامه، ثم قال لي: هيا بنا سنذهب إلى بائع البنزين، فانطلقنا إليه فلما وصلنا وجدنا الولد فقط، فسأله الشيخ: أين أبوك؟ فقال الولد: سيأتي عما قريب فقد ذهب ليحضر بعض الحاجيات، وبالفعل بعد برهة من الزمن جاء الرجل فسلم الشيخ عليه، وسأله عن أحواله ثم اعتذر منه قائلا، أرجو أن تسامحني وتعذرني فهذا الشاب قد شغل البارحة ولم يستطع أن يأتي إليك ونحن الآن جاهزون لدفع خسارة البارحة واليوم، فقال الرجل: أشهد الله عز وجل أني في بداية الأمر ظننتك تمزح معي أو تستهزئ بي ولكن بعد أن أجلت فكري بكلامك وجلست جلسة صدق مع نفسي، قلت لها: هل يعقل أن آخذ مالا كي لا أسب الله عز وجل وشعرت بحقارة شديدة، ثم قال للشيخ: أنا لا أريد منكم مالا ولا غيره، وإني أشهدك أمام الله تعالى أني تبت توبة صادقة ولن أكفر بعد اليوم ولن أطعم أولادي حراما، وأريد منك أن تدعو لي في صلاتك وقيامك أن يهديني الله تعالى ويثبتني، وطفق الرجل يبكي، فاحمر وجه الشيخ جدا وأوشك على البكاء، ثم ودع الرجل ومضينا، وفي طريق العودة قال لي الشيخ: استمر بإكرام هذا الرجل وإن استطعت أن لا تشتري وقودا إلا منه فافعل، واطلب من الشباب أن يشتروا منه أيضا فعسى أن نكون عند الله سببا في هدايته، ثم مرت فترة طويلة من الزمن ثم جاءنا الشيخ وقد غمر الفرح قلبه وأشرق السرور على وجهه حتى أني كنت حاضرا لما قدم أهله والتقى بأولاده فما كان فرحه بهم يومئذ بأعظم من فرحه اليوم، وقال: اطلبوا ما شئتم من الحلوان، فقلت: ما الأمر يا شيخ؟ أخبرنا فقد شوقتنا، فقال: هل تذكر الرجل بائع البنزين، فقلت: نعم، فقال: بينما أسير اليوم بسيارتي إذ وقفت عند حاجز ترمانين فسلم علي ذاك الرجل، وقال لي: ألا تذكرني يا شيخ؟ أريد أن أعانقك وأقبل رأسك، فعانقته وقبلته ولكني قلت له: عذرا لم أتذكرك، فقال: أنت أحد أهم أسباب هدايتي ثم ذكرني بنفسه وأردف قائلا: لقد هداني الله للجهاد في سبيله وعرفت عظمة الله وهذا بفضل الله ثم بفضل دعائك، ثم أخذ الشيخ يبكي -لا أدري أفرحا أم لأمر آخر- ويذكر حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «لأن يهدي الله بك رجلا خير لك من حمر النعم» ثم قدم الشيخ لنا الحلوان.

كان الشيخ رحمه الله يحب ثمرتي الكريفون والبوملي جدا، وكان إذا جاء ليلا فلا بد أن يحضر معه أحد هذين النوعين ضيافة لنا أثناء السهر، وفي إحدى المرات جاء الشيخ وجلس معنا وأخذ يحدثنا عن الساحة والجهاد وتجربته في أفغانستان، وكان مع الشيخ «تاب» ووقتها لم يكن هناك سوى برنامج السكايب، فالواتس والتليجرام لم يظهرا بعد، فأصدر جهازه تنبيها أن هناك من يتصل به، فوضع الشيخ سماعة ولم يكن ذلك من عادته، فعلمنا أن هناك حديثا خاصا، فأردنا القيام فأشار لنا أن اجلسوا، وكان المتكلم زوجته، وكان الشيخ قد أرسلها إلى تركيا لسبب نسيته الآن قد يكون كثرة انشغال الشيخ عنهم أو أنه خشي عليهم من الدواعش، وقد فهمنا من خلال الحديث أنها تطلب منه أن يأتي إليها، فقال: كيف آتي وأنا أمير حلب؟ فقالت له: وماذا يعني ذلك؟ فقال: يعني أن كل من لديه مظلمة أو مشكلة أو خطة عسكرية أو يحتاج ذخيرة أو حاجة أو يريد إجازة سيأتي إلي فكثرة أشغالي لا تحتمل أن آخذ إجازة وآتي لزيارتك، فقالت له: يعني أي أحد يستطيع أن يأتي إليك ويذكر حاجته وتلبيه؟ فقال: طبعا هذا عملي، فقالت له: اعتبرني أحد الجنود وعندي مشكلة وأريد حلا لها، إما أن تأتي إلينا وإما أن نأتي إليك، فضحك الشيخ، وقال لها: الملتقى في الجنة إن شاء الله، ثم انتهت المكالمة وحكى لنا الشيخ فحوى المحادثة.

ومن مواقفه التي لا أنساها له: أن الشيخ رجع يوما من أحد الاجتماعات وهو حزين جدا، ثم دخل الغرفة وقفل الباب على نفسه، ولم يكن هذا من عادته إلا إذا كان سيصلي أو يقوم الليل وما شابه ذلك، ومكث من الظهر إلى المساء فقلقنا عليه جدا، ولما خرج كان الحزن واضحا على وجهه بشكل كبير، فقلنا له: خيرا شيخنا ما الأمر؟ فقال: حسبي الله ونعم الوكيل، وصلنا إلى مرحلة في الحركة يعيرونني أني ابن القاعدة ويعتبرونني عبئا عليهم؛ لأني أمير ولي كلمة نافذة وكنت سابقا في القاعدة المصنفة عالميا أنها تنظيم إرهابي، واحسرتاه من المفترض أن ينتفع الناس بخبرتي وتجربتي لا أن أعامل بهذه الطريقة، ثم بعد فترة جاءه أحد أمراء الجبهة لا أذكر من هو بالضبط ولكن أظنه عبد الله سنده وهو في معسكر قلعة سمعان، ودار بينهما حديث، وكان مما قاله له ذلك الأمير: يا شيخ سمعنا أن هناك غبارا بينك وبين

قيادة الحركة أو بعض المشاكل، أما آن الأوان أن ترجع إلى بيتك الأساسي وتعود إلى الحضن الذي تربيت فيه؟ يقصد بذلك أن ينتقل الشيخ إلى جبهة النصرة، فسكت الشيخ قليلا، ثم قال له: الإنسان موقف وأهل المواقف يعرفون من تجاربهم، وأنا بما أني صاحب تجربة سأنصحك نصيحة: لا تبحث أبدا عن المكان الأفضل لك بل اسع أن ترتقي بمن حولك إلى الأفضل، وهذا الأمر الذي جعلني أنتسب إلى الأحرار وليس إلى الجبهة، ثم حدثه عن سيدنا إبراهيم، وقال له: لقد كان رجلا بأمة، فمن صبر على من حوله حتى يرتقي بهم ولو أوذي من قبلهم فهذا سيكون رجلا بأمة، وأنا قدوتي في ذلك خليل الرحمن الذي صبر على أبيه وقومه وحاول جاهدا هدايتهم واستنقاذهم من الظلمات إلى النور مع أنهم أرادوا قتله، وكان إبراهيم عليه السلام يستطيع من البداية بعد أن رفض قومه دعوته أن يتركهم ويهاجر إلى ربه، ولكنه لم يفعل ذلك بداية بل حطم أصنامهم وناظرهم وجادلهم حتى ألقي في النار، وهذا من أعظم المواقف التي شهدتها من الشيخ.

لقد كان الشيخ أبو خالد أبا ومربيا حنونا عطوفا معلما صاحب عزم وقوة بعيدا عن التردد، يكثر من الاستشارة، وكان يكثر من ترديد مقولة تقول: من شاور أخاه فكر بعقلين، ثم يضيف: فما بالك إذا شاورت أناسا كثيرين، فهذا من محاسن الشريعة ليكون قرارك أقرب إلى الصواب، فرُبَّ أمر غفلت عنه تنبه له من هو أدنى منك بدرجات، وكان الشيخ أثناء إشرافه على معسكر القلعة إذا أرسل إليه دورة جديدة للتدريب يحاول أن يأتي كل يوم إلى المعسكر في الأيام العشر الأولى، ويقوم بإتعاب الشباب في التدريب، وفي إحدى المرات جاءت دورة في أشد أيام الشتاء برودة، أضف إلى ذلك أن قلعة سمعان تقع في مكان مرتفع جدا مما يزيد في شدة البرودة، فجاء الشيخ بعد منتصف الليل وطلب اجتماعا لجميع الجنود، فلما اجتمعوا قال لهم: عروا القسم الأعلى من أجسادكم، فقال له بعض الجنود تهربا: يا شيخ ستبدو سرتي، فقال الشيخ: الظلام يستر أو ارفع سراويلك قليلا، ثم قال لهم: لقد ارتكبتم اليوم مخالفات في التدريب وسترون الآن عاقبة المخالفة، ثم ملأ فريق إدارة المعسكر برميلا من الماء ووضعوه في الساحة، ثم نظر إلى المدربين والإداريين وكانوا وقوفا جانبا، فقال لهم: وأنتم لماذا لم تعروا صدوركم، فقالوا: يا شيخنا وما ذنبنا نحن؟ فقال:

سعركم بسعر هؤلاء، انزعوا القسم الأعلى من ثيابكم، وأنا أيضا سأفعل ذلك، ثم عرى صدره كالجنود، ثم قال: ليرفع الجميع يديه جانبا واتركوا مسافة بين الصفوف لأتمكن من المرور بين الصفوف، ثم صار يقرأ القرآن وهو يدور بين الصفوف، وقال: من يتحرك سأفرغ عليه دلوا من الماء -والبرد قد نخر عظام المجتمعين بدون الماء، والهواء يلفهم لفحا شديدا- فتحرك بعض الإخوة، فناداهم الشيخ حتى خرجوا بحيث يراهم الجميع، ثم ملأ إناء صغيرا يتسع لليتر ونصف تقريبا، وقال لأحدهم: أفرغ هذا الإناء على رأسي، فقال الشاب: أعوذ بالله يا شيخ، فقال الشيخ: أفرغه على رأسي حتى لا تأتي يوم القيامة أمام الله عز وجل وتحاججني وتقول: يا رب ظلمني، هيا أفرغه، وبعد ذلك كان الشيخ يأخذ الإناء ويملأه ثم يفرغه على الشاب الذي حرك يديه أثناء التمرين، فكان المتدرب المخالف يفرغ عليه إناء أو اثنين أو ثلاثة في أعظم الأحوال حتى انتهاء الدرس، بينما أُفرغ على الشيخ عشرون أو ثلاثون إناء، مع أنه كبير في السن ومصاب بمرض السكر والضغط، وهو أمير وصاحب هيبة وشيبة وتجربة وجهاد طويل، وإذا تكلم أحد أثناء التدريب يناديه الشيخ ويأمره أن يأتي بعشر تمارين سادس، وقبل أن يبدأ المعاقب بها يكون الشيخ قد أتى بعشر تمارين سادس، وإذا أمر متدربا أن يتمرغ في الأرض وأبطأ الجندي في ذلك ركض الشيخ باتجاهه حتى إذا وصل قبله بقليل رمى بنفسه على الأرض وبدأ يتمرغ باتجاهه، ويقول: إذا وصلت إليك سأدهسك، وكان الشيخ رحمه الله بدينا، فيسرع عندئذ الجندي في التمرغ، وكان الشيخ يحرص على الفكاهة أثناء تمارين العقوبة، ويكثر من تذكير المتدربين أن ذلك من أجل تعويدهم على الصبر والتحمل والخشونة.

كان الشيخ رحمه الله يلزم المتدربين بصيام الاثنين والخميس في المعسكر، فربما جاء بعض الشباب إلى الشيخ، وقالوا له: يا شيخ صيام الاثنين والخميس سنة وأنت بإلزامك الشباب به كأنك حولته إلى واجب، فيجيب الشيخ بهدوء تام: أنا لا ألزم أحدا بالصيام، غير أني لن أسمح بوضع الطعام إلا عند أذان المغرب كما أني أمنع المتدربين من شرب الماء أثناء التدريب، ولكم بضع دقائق استراحة بعد الدروس افعلوا بها ما شئتم، فينظر المعترض فيرى أن الجميع صيام وأن مستودع الأطعمة مقفل وأن الطعام لن يوضع إلا بعد غروب الشمس، فلا يجد بُدًّا من الصوم.

يقول أبو النصر: ومما أذكره أن داعما لبنانيا من أصدقاء الشيخ جاء إلينا يوما في المعسكر في رمضان -وكنت وقتها مصابا، وقد استلمت الأمور المالية إضافة إلى الإشراف على المطعم والمطبخ في المعسكر- فرأى أن طعام الإفطار «مجدرة» فحزن لذلك، وقال للإداريين: المجاهدون صائمون ومع ذلك تقدمون لهم على الإفطار «مجدرة»، فقلنا له: نحن لا نتدخل بهذا، فهناك برنامج وضعه الشيخ أبو خالد ونحن نسير وفقه ولا نستطيع مخالفته، فأخرج الداعم ألفي دولار، وأعطاني إياها، وقال لي: خذهم وأطعم المجاهدين في المعسكر لحما بشكل يومي، فإذا نفدت النقود فأعلمني، ولم يكن الشيخ موجودا -وكان الشيخ يعطي أصدقاءه حرية الدخول إلى المعسكر والمبيت والمكث فيه متى أحبوا وما أحبوا- فأخذت المبلغ وبدأت بتنفيذ ما طلب مني وأطعمت الشباب لحما يومين متتاليين، ثم جاء الشيخ في اليوم الثالث وكان طعام الإفطار «لبنية» وقد أكثرت فيها من اللحم، فلما شاهد الشيخ ذلك أرسل إلي، وقال لي: النقود التي عندك لا تكفي لتقديم طعام كهذا، فمن أين جئت بهذا الطعام؟! فأخبرته بالأمر، فقال لي: كم بقي من الألفي دولار، فقلت بقي قرابة الخمسمائة دولار، فقال لي: اذهب إلى الصندوق وأكمل المبلغ على الألفين وائتني به، ففعلت، ثم جئته به، فدفعته إليه، وبعد أن فرغنا من الإفطار وصلاة العشاء والأذكار نام المتدربون وجلس الشيخ معنا وصديق الشيخ اللبناني معنا، فأخرج الشيخ الألفي دولار، وقال له: تفضل، فقال اللبناني: ما هذا؟ فقال: هذا المبلغ الذي دفعته إلى الإداري أبي النصر، فقال: ولكني أعطيته هذا المبلغ من أجل إطعام الشباب، فقال له: يا شيخنا الحبيب، نحن في حركة وهذه الحركة لها قيادات وكل واحد في القيادة مناط في عنقه واجبات معينة، وأنا معين أميرا لحلب ولهذا المعسكر، وقد وضعت برنامجا وأسير عليه ولا أسمح لأحد أن يفسده علي، ونحن هنا في دورة تدريبية، وعلينا أن نعلم المتدربين الصبر ونحملهم على تحمل المشاق والصعوبات، ومن حقك أن تتبرع بهذه الأموال فقط لصالح الجهاد، وأما كيفية التصرف بها فهذا يعود إلينا، قد نشتري بها سلاحا أو ذخائر أو آليات أو طعاما، فهذا شأننا وليس من حقك أن تملي علي كيف أتصرف بالمال، فإن أحببت أن تتبرع للجهاد بهذه الطريقة وإلا فنحن لسنا بحاجة إلى ذلك.

فالشيخ كان يحب صديقه اللبناني حبا شديدا إلا أنه لم يكن يتساهل في موضوع المال وإملاء الشروط أبدا.

ومن حسن خلقه أنه كان يعامل كل شخص بما يليق به وينزِّل الناس منازلهم، حتى إنه كان يتعامل مع الأطفال كطفل، وقد أولى الأطفال الصغار عناية خاصة لعلمه بأهمية تربية الجيل الصاعد فهو من سيحمل الراية بعدنا، وقد أقام الشيخ معسكرا للأطفال من عمر تسع سنين إلى عمر أربعة عشر عاما وطلب من المدربين تقريرا عن كل طفل منهم، وما هي أهم الصفات فيه؟ وما هو المكان الذي يصلح له إذا كبر؟

ومن حسن خلقه أنه كان يراعي مشاعر الجنود الفقراء، فإذا جاءه متدرب طالبا إذنا ليشتري بعض الحلويات أو الفاكهة أو المشروبات، قال الشيخ له: لا مانع عندي أن تشتري ما شئت، ولكن لا تشتر لنفسك فقط وإنما تشتري للمعسكر كاملا لمائة شخص.

ومن ذلك أيضا أنه كان مع كثرة أشغاله وتزاحم أعماله لا ينسى أن يستفسر عن أحوال الإخوة العاملين معه ويطمئن عليهم، فقد أخبرني الأخ أبو النصر الذي كان يعمل إداريا معه في القلعة، فقال: كانت أمي مريضة، والشيخ يعلم ذلك، فكان يسألني عنها وعن صحتها ويذكرني بوجوب برها وكسب رضاها، ويحذرني من مغبة التقصير في حقوقها، وكان يشعرني أني ابنه.

عبادته:

كان الشيخ رحمه الله متعبدا لربه تبارك وتعالى، منيبا إليه، ساعيا في مرضاته، مواليا لأولياء الرحمن محبا لهم سائر في دربهم، معاديا لأولياء الشيطان مبغضا لهم متنكبا عن طريقهم متمسكا بجهادهم.

تقول زوجته أم خالد: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) من هذا الحديث أقول والله على ما أقول شهيد: كان رحمه الله ذا خلق وحياء، هادئا ذا سكينة، لينا في طباعه، يحسن الإنصات والاستماع، قليل الكلام وكلامه مهذب الألفاظ لطيف لم أسمع منه قط كلمة معيبة، ولا أذكر طوال سنين زواجنا أن علا صوته أو خاصم، لم يكن عجولا أبدا، إذا أراد أمرا أو أقبل على عمل دعا واستخار ثم سعى إليه، أما حاله مع الأولاد فكان نِعم الأب والمربي عطوفا حنونا، على محياه حال مشاركته للعبهم ابتسامة وإشراقة.

كنت في كثير من الأحيان أسمعه في صلاة الليل وفي سجوده يدعو ويناجي ويبكي، قرآنه صاحبه يرافقه دائما، كان يحب الإكثار من صوم النوافل، ولشهر رمضان عنده خصوصية يزهد فيه عن الطعام ويعتذر عن الولائم ويحرص على العبادات وقراءة القرآن وقيام الليل.

أما حاله مع والديه فقد كان برا بهم مرضيا، فبالرغم من غربته كان دائم التواصل مع أهله، يسأل عن أحوالهم ويطمئن عليهم ويسعى لرضاهم.

وأخيرا، فوالله مهما قلت ومهما ذكرت لن أوفيه حقه أبدا، أسأل الله أن يجمعني معه في الآخرة كما جمعني معه في الدنيا، آمين. انتهى كلام زوجته.

عندما كان في أفغانستان لم يكن يدع صلاة الفجر في المسجد، حريصا على فعل الخير والنوافل، يشدد في تربية المجاهدين عليها، وقد أولى المعسكرات اهتماما عظيما، وأحدث فيها نقلة نوعية، ففي الفترة التي كان متسلما فيها معسكر قلعة سمعان كان يلزم الجنود المتدربين بقيام الليل وصيام الاثنين والخميس، ويحثهم على محبة بعضهم وتعزيز الأخوة بينهم، وعلى السمع والطاعة وضبط النفس، حتى إنه كان يضع للمتدربين وقتا للطعام لا يتجاوزه، فإذا وضع الطعام قال لهم: معكم خمس دقائق، باسم الله، ثم يقول: إذا قلت: انتهى، كفوا عن الطعام، ومن في فمه لقمة فليخرجها ويضعها على الأرض، وكان يخالف ما اعتاده المتدربون من عادات في حياتهم لتسهل عليهم قيادة أنفسهم، ومن ذلك أن المتدربين جلسوا مرة على الطعام وبدؤوا الأكل، فقال واحد منهم: ينقصني ملعقة، فدفع إليه رفيقه ملعقته التي كان يأكل بها، فتقزز من ذلك، فأمر الشيخ أبو خالد جميع المتدربين بالوقوف، ثم جعل لكل اثنين ملعقة واحدة تربية للنفوس.

وفي إحدى المرات وزع الشيخ فاكهة على المعسكر، وبعد ساعة أو اثنتين رأى أحد الجنود ومعه تفاحة، فقال له: من أين أتيت بها، فقال: هذه تفاحتي خبأتها، فقال له: كان عليك أن تأكلها فورا، والآن عليك أن تقسمها على مائة شخص، وما زاد عن ذلك كله.

وكان الشيخ لا يأكل إلا بعد أن يطمئن أن جميع المتدربين في المعسكر قد أكلوا.
وكان كثيرا ما يدخل في القلعة على غرفته ويغلق الباب ويبدأ بالصلاة بين يدي ربه عز وجل، وكان كثير الصيام للاثنين والخميس، وفي الليل يخلو مع كتاب الله يتلو شيئا منه، وكان مبغضا للمعاصي يود لو أن المجاهدين لم يبتلوا بشيء منها، ولما كان التدخين معصية شديدة التفشي بين المجاهدين، والجهاد جهاد دفع يحتاج كل مسلم ليشارك في صد العدو والدفع عن الحرمات فقد كان الشيخ ينبه المجاهدين

إلى وجوب التستر أثناء التدخين، حتى إنه في إحدى المرات كان في اجتماع مع أحد القطاعات، فقال: من ابتلي بالتدخين فعليه أن يستتر أثناء استمتاعه بالسيجارة كما يستتر أثناء استمتاعه مع أهله فلا يراه أحد أبدا.

كما كان شديد التواضع، بريئا من التكبر، دائم الابتسامة، حسن المعشر، عذب الكلام، حريصا على نقاء أفكار المجاهدين وصدورهم من الشبهات والأفكار الملوثة التي كان يروج لها المنحرفون باسم المصالح والمفاسد، وكان يبغض حزب النور المصري بشكل شديد، وأخبر الشرعيين بأن هذا الحزب مرفوض تماما ولا يسمح له بممارسة أي أعمال في الحركة.

وقد جعل الشيخ من مقره في السكري ملاذا للفقراء والمحتاجين، فكثيرا ما كان يوزع الطعام مجانا عليهم، ويستمع إلى شكاوى المدنيين، ويسعى لحلها، ومن ذلك أن أحد جيران المقر جاءني واشتكى من مولدة الكهرباء الموضوعة أمام المقر لتزويده بالكهرباء فقد كانت مدخنتها موجهة بشكل أفقي ودخانها يدخل إلى البيوت المقابلة، فذهبت إلى الشيخ أبي عمير ونقلت له الأمر، فأمر بتعديلها فورا.

وقد أمضى الشيخ معظم جهاده في الشام بعيدا عن أهل بيته، فقد كان يخشى عليهم من الخوارج أن يخطفوا أولاده أو ما شابه، لذلك كان يسكنهم في تركيا وفي كل نصف عام أو يزيد قليلا يزورهم ويمكث عندهم أسبوعا أو عشرة أيام ثم يعود، وأحيانا يأتي أولاده إليه فيقيمون شهرا فيسكنهم الشيخ في مكان بعيد عنه، ويأتي إليهم بطريقة أمنية ليلا ثم يعود صباحا، فقد كان ناذرا حياته للجهاد لا يعبأ بما يصيبه في هذا الدرب من المتاعب والشدائد والمصائب والبعد عن الأهل والأولاد.

وقد بذل جهودا عظيمة من أجل توحيد الفصائل بمختلف مسمياتها تحت راية واحدة وقيادة واحدة لمواجهة النظام والدواعش والوقوف في وجه كليهما سدا منيعا.

وقد حاول الشيخ أبو خالد أن يوحد الجبهة والأحرار تحت راية واحدة وأمير واحد، وحضر اجتماعات عديدة من أجل ذلك وكان يحاول تقريب وجهات النظر وردم الفجوات بينهما وإزالة العقبات ورفع العوائق، ويبدو أن هذا ما دعا الدواعش للمسارعة في اغتياله كما أخبرني بذلك أحد مرافقيه، ثم كان بعد ذلك مشروع الجبهة الإسلامية الذي ضم الأحرار ولواء التوحيد وصقور الشام وجيش الإسلام وكان الشيخ رحمه الله متخوفا من جيش الإسلام. يقول أحد مرافقيه: قبل استشهاد الشيخ بعشرة أيام قال لي الشيخ: لقد تعبت كثيرا مما يجري في الساحة وحاولت بقدر المستطاع العمل على الاندماج بين الفصائل فلم يفعلوا، فتارة يرفض هذا وأخرى يرفض ذاك، ثم أضاف قائلا: لقد كنت سابقا أحفظ كتاب الله عن ظهر قلب، وقد نسيت كثيرا منه لكثرة المشاغل والهموم، وأريد أن أثبت ما تفلت مني من القرآن، قال مرافقه: فكنت كلما استيقظت في الليل رأيت الشيخ منكبا على كتاب الله يتلوه وصار يجتزئ بالقليل من الطعام.

شهادة الشيخ أبي شعيب المصري:

عندما تعرفت على الشيخ أبي عمير الشامي -أبي خالد السوري- أول مرة في يوم الجمعة 21 - 12 - 2012 وهو أمير معسكر الغرباء بقلعة سمعان لم أكن قد عرفت بعد أنني أمام شخصية مجاهدة لها تاريخ طويل، ولكن كان من الملاحظ أن هذا الرجل ليس كغيره من الرجال، وفي اليوم التالي طلب مني إلقاء درس للحضور واستمع الدرس كاملا وكأنه يتعرف على الداعية الذي يدرِّس للمجاهدين، ومن هنا بدأت علاقتي به رحمه الله.

كانت له رحمه الله هيبة كبيرة بين المتدربين بالمعسكر، ويظن من لا يعرفه أنه

شديد في تعامله، ولكن من اقترب منه وجده أرق وألين من نسمة الهواء اللطيفة، وأشد حياء من العذراء في خدرها، شديد التواضع والهضم لنفسه، فمثلا طلبت منه مرة أن يقص تجربته الجهادية الطويلة فتبسم، وقال لي: أي تجربة؟ ومن أنا حتى أقص تجربتي!.

كان رحمه الله يهتم كثيرا بضبط المتدربين وغرس المعاني والقيم فيهم، فمثلا كان يدقق كثيرا على الانضباط في المواعيد ويرفض التأخر عن الدرس، ويقول: هذا ما نعانيه في المعارك، يتم تحديد وقت المعركة وهذا يتأخر وذاك يتكاسل فندفع ثمن ذلك دماء..

ومن مواقفه التربوية في ذلك المعسكر أني كنت ليلة أعطي درسا شرعيا للمتدربين بالمعسكر، وفي منتصف الدرس انطفأ الضوء وعم الظلام، وهنا تحرك بعض الشباب وتكلموا وحصلت بعض الفوضى في المكان، ثم بعد دقائق عاد الضوء، فلُمت الحضور وأعلنت عدم إكمالي هذا الدرس عقوبة لهم وقمت من مكاني، وكان الشيخ أبو خالد طلب من بعض الحضور إبلاغه بما يحصل في غيابه، فصعدوا له في غرفته وأخبروه بالأمر، فغضب الشيخ وقرر معاقبتهم، فصعدت للشيخ وتشفعت لهم، وقلت: يكفي أني لم أكمل المحاضرة، فقال لي: خيرا، ثم انصرفت، وكنت وقتها أبيت في مكان من القلعة يبعد عن مكان تجمع شباب المعسكر قرابة المائتي متر، وفي منتصف الليل قام الشيخ بإيقاظ شباب المعسكر وأمرهم -عقوبة لهم- بالنوم في ساحة المكان لا المبنى -وكان الوقت شتاء شديد البرودة-، ثم بعد مدة أيقظهم وأمرهم بالمسير وسار معهم إلى مكان مبيتي وطلب منهم الاعتذار مني، فاعتذروا، ثم أمرهم بالنوم في ساحة هذا المكان الجديد، ثم بعد فترة طلب منهم القيام وسار بهم لساحة ثالثة ليناموا فيها، ثم في النهاية أعادهم للمبنى الذي كانوا يقيمون فيه، وكانت هذه الطريقة منه رحمه الله -وقد كان يكررها غالبا في كل معسكر كعقوبة عامة على ما يراه من مخالفات- تهدف لأمرين وهما تدريب الشباب على بعض المشقة التي سيحتاجونها في طريق الجهاد وكذلك تهذيب النفوس، وقد أثمرت هذه المعسكرات التي كانت مدتها ثلاثة أسابيع ثم أصبحت أربعة أسابيع

تخريج كثير من خيرة المجاهدين الذين عرفتهم حلب وحملوا الراية فيها وأصبحوا مع الأيام قادة في كثير من الأماكن التي عملوا فيها..

وكان رحمه الله يحب المهاجرين جدا، ويجدون فيه سلوى لهم عن غربتهم، ويكثر من التعاون معهم على ما فيه مصلحة الجهاد، كما كان رحمه الله يحب الشرعيين كثيرا ويقدرهم خاصة مشايخ الأحرار الأول؛ كالشيخ أبي عبد الملك الشامي، والشيخ أبي يزن الشامي، والشيخ أبي أيمن، والشيخ أبي سارية وغيرهم، رحمهم الله تعالى.

وكانت له رحمه الله نظرة نابعة من خبرة طويلة؛ فكنت معه مرة بعد المذبحة التي حصلت في مصر في ميدان رابعة، فقال لي: متى يقوم الجهاد في مصر؟ فتبسمت وقلت له: وهل هناك أمل؟ فقال لي بوضوح: لم تنجح جماعة جهادية معاصرة في الإطاحة بنظام الحكم في بلدها وكل التجارب تدل على ذلك، ولكن لا بديل عن جهادهم وهذا أخف الأضرار. وفهمت منه رحمه الله أن وجود تلك المقاومة للطغاة تمنع كثيرا من تمادي الطغاة في طغيانهم وتخفف بعضا من محاربتهم للدين وإن لم تسقط حكمهم، فإن الطغاة لو لم يجدوا من يقاومهم ازدادوا تجفيفا لمنابع الإسلام في المجتمع، فإن وجدوا مقاومة أبقوا بعض شعائر الإسلام حتى يزعموا أنهم يحاربون ما يسمونه إرهابا وأنهم لا يحاربون الإسلام.

ومن نظراته الثاقبة كذلك أنه كان بعض المجاهدين الذين يتخرجون حديثا من المعسكرات يرغبون في المشاركة الفورية في المعارك، فكان يقول لهم: لا تستعجلوا، فالمعركة طويلة جدا، فبعد معارك حلب وحماة ومدن السنَّة هناك معارك مع النصيرية في الساحل، ثم بعد ذلك هناك معارك مع النظام العالمي الذي لن يقبل بذلك.

وكان رحمه الله يعرف حقيقة تنظيم الدولة وغلوهم وخطرهم على الجهاد، ومع ذلك كان يسعى كثيرا للتفاهم وحل الإشكاليات والوصول لصيغ تفاهم معهم من

أجل مصلحة الجهاد، ولكنها كانت في الغالب صيغ مؤقتة تنهار سريعا بسبب طيش القوم، وفي مرة جاءه أحد الأشخاص يخبره بأنه يريد تقريب وجهات النظر مع جماعة الدولة -وكان ذلك قبل وقوع القتال معهم- فوضح له الشيخ أنه لا أمل عادة في ذلك، وأنه يعرف طريقة هؤلاء الغلاة من قبل وكان لهم سلف في أفغانستان وغيرها، وقال له الشيخ: فلتحاول، ولكن هذا ما أراه في هؤلاء القوم. وبعد أن وقع القتال العام معهم كنت جالسا معه عندما جاءه خبر هلاك حجي بكر، وكان حجي بكر هو الشخصية القوية النافذة عند جماعة الدولة في ذاك الوقت، وسببا في عرقلة كثير من مساعي الإصلاح، فخرَّ لله ساجدا شكرا على انكفاف شره عن الأمة.

وكان رحمه الله من أوائل من اهتم في الثورة السورية بالكتائب النوعية المتخصصة؛ فأشرف على تشكيل كتيبة مؤازرة وكتيبة مهام خاصة، وهما كتيبتان مركزيتان غير مرتبطتين بالكتائب المناطقية التي كانت منتشرة وقتها مستعدتان لأي طارئ يحصل.

وأثناء إمارته لحلب تحققت انتصارات ومعارك كبيرة وخاض مجاهدو أحرار الشام كثيرا من الملاحم؛ فقد تحرر في عهده خان طومان، ومطار الجراح، ودوار الجندول ومنطقة شقيف، وكذلك شارك مجاهدو حلب في تحرير الرقة، وتم تحرير خناصر وقطع الطريق على حلب المحتلة، كما قام المجاهدون بعدد من العمليات لتحرير مطار النيرب في حلب، رغم أنه عندما تولى إمارة حلب كان تسليح أحرار الشام فيها ضعيفا، وأذكر أنه مرة جاء رتل للعدو النصيري لتل شغيب فاستنفر المجاهدين فلم تكن هناك ذخيرة كافية، فقال لهم: من كان عنده مخرن طلقات على البارودة ومخزن في الجعبة فليخرج للمؤازرة!، ثم جاءت بعد ذلك غنائم الفتوحات فتغير الحال، والحمد لله رب العالمين.

في آخر أيام إمارته لحلب حصل بعض الخلاف داخل قيادة أحرار الشام، فتردد هل يبقى في الحركة أم ينتقل منها لغيرها، وما المكان الأنسب الذي يمكن من خلاله

أن يكون أنفع للجهاد، وعرضت عليه قيادة جبهة النصرة العمل معها وأن يكون نائبا للأمير العام فيها، وفي تلك الأثناء التقيته في القلعة وتكلمت معه في الأمر، فقال لي: أحرار الشام هي مجمع كوادر ونخب المجتمع السوري، ولا توجد أي جماعة أخرى فيها كوادر سورية مثل أحرار الشام، وقرر الاستمرار في الحركة وإنشاء لواء عسكري مقاتل، وأخبرني الأخ أبو البراء الجزراوي الذي كان يعمل شرعيا في معسكر الغرباء أن الشيخ رحمه الله كان يريد الذهاب للجهاد في الغوطة، ولكن حانت منيته قبل أن تتحقق أمنيته تلك.

رحمه الله وجزاه عن أهل الشام خير الجزاء، وأعلى درجته في عليين...

وللشيخ أبي شعيب شهادة أخرى مفيدة بهذا الشأن نشرها على قناته ضمن ليالي حلب فقد قال في المقال الواحد والثلاثين من الليالي بشكل عام والثامن عشر من الثورة في حلب: في النصف الأول من سنة 1435هـ وسنة 2014م تمكن خوارج البغدادي من اغتيال الشيخ أبي خالد السوري الذي كان معروفا في حلب وقتها باسم أبي عمير الشامي رحمه الله وكانت عملية الاغتيال عن طريق عميل لهم يعمل في المكتب الإنتاجي للأحرار (هكذا نشر الشيخ ولعل الصواب كما في اعترافاته أنه كان مقربا من المكتب الإنتاجي وليس عاملا معهم بل يعمل في منظمة خيرية) رصد مكان الشيخ وسهل دخول الدواعش إلى المنطقة فكان ما كان.

والشيخ رحمه الله كان نسمة مباركة طيبة من نسمات جيل الجهاد السابق نشأ في طاعة الله على الجهاد وهاجر من سوريا في مقتبل عمره وشارك في أفغانستان مع المجاهدين العرب وارتحل في عدد من البلدان وسجن وعذب إلى أن منَّ الله جل وعلا عليه بالخروج والمشاركة في الجهاد السوري.

كانت له مكانة سامية بين المجاهدين عامة ومجاهدي أحرار الشام خاصة بسبب إشرافه على معسكر الانتساب الخاص بأحرار حلب والذي كان يسمى معسكر الغرباء فكان المجاهد الجديد يلتقي في أول أيامه بقامة جهادية عظيمة.

ومع خبرات الشيخ المتعددة وتجاربه التاريخية إلا أن جميل خلق الشيخ وحسن تواضعه كانا أبرز المميزات الملفتة التي تشد الناس إليه.

ورغم عدم طول مدة إمارته لأحرار الشام بحلب والتي استمرت قرابة السنة إلا أن وضع الحركة تقدم كثيرا في حلب واهتم بإنشاء المكاتب المتخصصة فكان للأحرار في السكري: مكتب شرعي، ومكتب إداري، ومكتب تقني، ومكتب إعلامي، ومكتب إلكتروني، ومكتب أمني، ومكتب مالي، ومكتب انتساب، ومكتب إغاثي، وكتيبة مؤازرة، وعدة كتائب قتالية، في نموذج متكامل قل أن يتكرر في الثورة السورية.

وكان للشيخ رحمه الله دور بارز في كشف حقيقة عصابة البغدادي وحاول رحمه الله كثيرا أن يصل معهم إلى تهدئة وحلول جزئية للمشاكل التي سبقت وقوع القتال الشامل ولكن كانت حماقاتهم أكبر من أن تحتوى.

ولصلة الشيخ القديمة بالشيخ أسامة بن لادن رحمهما الله وكذلك لصلته بالدكتور أيمن الظواهري تعرض لبعض المضايقات من أفراد داخل شورى الأحرار بزعم الخوف من أن توضع أحرار الشام على قائمة الإرهاب، ولكن لم يؤثر هذا الصوت النشاز على عطاء الشيخ رحمه الله وعلاقته القوية بجل أعضاء الشورى، واستمر في العمل والتضحية داخل الأحرار رغم أنه عُرِض عليه وقتها من جماعة كبيرة العمل معها وأن يكون نائب الأمير العام، ولكنه اعتذر عن قبول ذلك وبقي في الأحرار، كما كان يقول: هي مجمع كوادر ونخب المجتمع السوري.

وبعد أن ترك إمارة حلب واستلم بعده الشيخ أبو يزن الشامي توجه الشيخ أبو خالد السوري رحمه الله لتشكيل لواء عسكري داخل الأحرار، ولكن وافته المنية قبل أن يكمل الأمر، وقد تأثرت أحرار الشام بحلب بل تأثرت حلب كلها بوفاة الشيخ رحمه الله وكانت المرحلة التي بعده أضعف كثيرا من مرحلته رحمه الله.

شهادة الشيخ أبي اليقظان المصري:

(عملك في المعسكر أهم، ولا حرج في تدريس الكتب العلمية، نخصص لك مكانا في المعسكر يجلس فيه طلابك) بهذه الكلمات عاجلني الشيخ الفاضل أبو خالد السوري -أبو عمير الشامي- رحمه الله تعالى، ذهبت لقلعة سمعان في نفس اليوم ومكثت بها أكثر من عام، فكان الشيخ أبو خالد يزورنا ليتحفنا بجلساته الطيبة وبحضوره التدريب ونصائحه العسكرية والتربوية، وأحيانا يصطحب معه زهرات عطرة من بستان قيادات الساحة الجهادية، فغالب القيادات كان أول لقاء لي بهم في هذه المعسكرات بصحبة الشيخ أبي خالد، ومن أهم نصائحه التي كان يكررها كثيرا في المعسكرات: (إياكم أن تتركوا السلاح بعد أن أعزكم الله به).

بشرني الشيخ أبو خالد يوما بقرب اندماج جبهة النصرة وأحرار الشام بعد أن كلفه الدكتور أيمن الظواهري بالملف، فقلت له: هل أبشر الناس في خطبة الجمعة؟ فقال: نعم حتى تساعدوا في الضغط، فلما ذكرت ذلك على منبر جامع فاطمة عقيل في حي السكري بمدينة حلب ضج المسجد بالتكبير.

ومن الذكريات التي لا تنسى، ليلة قضيتها مع القائد الشيخ أبي خالد السوري وتلكم قصتها:

- أين الشيخ أبو اليقظان؟
- كان عندنا هنا في النقطة (د7) ثم ذهب إلى النقطة (د1).
- حسنا أخبروه أني قادم لآخذه في السيارة والأمر ضروري.

هكذا سمعتهم يتكلمون على القبضة وأنا في الرباط على ال ب ك ك قريبا من قلعة سمعان، وما هي إلا لحظات حتى وصلت السيارة، ويقول لي الأخ السائق: الشيخ أبو عمير يريدك لأمر ضروري، ظننت أنه قد جد أمر هام، فرجعنا إلى القلعة، فوجدت الشيخ أبا خالد السوري -أبو عمير- جالسا في الكرفانة ينتظرني بمفرده، رحب الشيخ بي وبدأ يكلمني عن حياته الخاصة وعن أسرته وعن جهاده في أفغانستان حتى تأخر الوقت جدا وأنا في قمة السعادة لما أسمعه عن حياة الشيخ وصبره وتضحياته، نمنا قبيل الفجر وبعد الفجر غادر الشيخ القلعة، وما رأيته بعدها إلا مرة واحدة قبل

اغتياله بيومين؛ حيث كلفني بالذهاب إلى الإخوة المهاجرين والأنصار للقاء الأخ عبد الكريم الأوكراني في مشكلتهم مع لواء بدر، وإلى يومي هذا لا أدري لماذا طلبني الشيخ؟ ولماذا كلمني عن خاصة نفسه وعن حياته الجهادية؟ فلعلها كانت أحزان وأشجان أراد أن ينقلها للأجيال، رحم الله الشيخ أبا خالد وتقبله في الشهداء.

شهادة أبي عبيدة الشامي أحد مرافقيه:

كان الشيخ أبو خالد صاحب حكمة مع قوة في العقيدة وسلامة في الصدر بريئا من التكبر خافضا جناحه لإخوانه متواضعا رفيقا بهم، له تاريخ طويل في الجهاد، وألسنة المجاهدين تلهج بالثناء عليه، والفصائل جميعا تحبه وتحترمه، ولخبرته ودينه وحسن تصرفه طلب منه الدكتور الظواهري حل الخلاف بين تنظيم الدولة وبين جبهة النصرة، وقد حاول كثيرا تجنب الصدام مع الدولة وسعى سعيا حثيثا لذلك مع كثرة التهديدات التي كانت ترسل له تتوعده بالقتل، ثم رزقه الله الشهادة رحمه الله.

شهادة الأخ أبي كامل الإداري في القضاء حاليا:

كان الشيخ رحمه الله شديد الاهتمام بمعدات المجاهدين من سلاح وآليات وسيارات ولو كان ذلك مكلفا، ومما أذكره في ذلك أنه في أول نزول السيارات نوع (بيكاب هاي لوكس ميتسوبشي ل 200) إلى السوق قام بشراء عدد منها للمجاهدين لتخدمهم في الجبهات سواء في ذلك المرابطين أو القوة المركزية، مع أن سعر السيارة الواحدة يصل إلى ثلاثة عشر ألف دولار، كما كان يعتني بالمجاهدين عامة ولو لم يكونوا تابعين لحركة أحرار الشام، ومما أذكره أنه في عام 2013م وصل للشيخ مبلغ من المال دعما للجهاد في رمضان، وقد أحضرنا المبلغ من أطمة، فلما وصل المبلغ إلى المقر في السكري أخذ منه الشيخ خمسة آلاف يورو وأعطاهم لمسؤول الطعام أبو صالح قداح، وقال له: هذا المبلغ لا تشتر به طعاما أبدا، بل اشتر به حلويات وفاكهة وسوسا وتمرا هنديا وعصائر وتوزع ذلك على جميع الجبهات على جميع المجاهدين،

وكانت المعارك حينها تدور في منطقة النقارين وما حولها، والجيش يتقدم باتجاه السجن المركزي، فكان أبو صالح يوزع على جميع المجاهدين في تلك الجبهات.

كما كان الشيخ صاحب بصيرة وفراسة، فكان يقول لنا: سيقوم الدواعش بكذا وكذا، وسيعلنون عن كذا، ثم تمر الأيام مصدقة فراسة الشيخ، وكان شديد التحذير منهم.

ومن أهم أسباب إنشاء القوة المركزية ودعمها في مقر السكري مواجهة تنظيم الدولة والتصدي له ورد صياله ودفع عدوانه، كما دعم المكتب الأمني للسبب ذاته، وأقام عددا من المعسكرات الأمنية الخاصة، واهتم الشيخ بإعداد المجموعات القتالية الخاصة ودربها على الأسلحة النوعية.

وكان الشيخ -مع ضيق وقته وتزاحم أشغاله- يحرص على التواجد بين المجاهدين ولقائهم وزيارة مقراتهم وشرح الأوضاع لهم وإلى أين نسير ولو كانت الزيارة قصيرة، كما كان كثير اللقاء بنخب وقيادات فصائل حلب، ويهتم بمتابعة الأوضاع المعيشية لعموم المسلمين، ويسأل عن توفر المواد الأساسية لهم، رحمه الله.

شهادة الشيخ أبي محمد الصادق:

كان الشيخ أبو عمير متواضعا، فمع أنه يكبر الشيخ أبا عبد الله الحموي بسنين كثيرة إلا أنه كان يقول: هو أميري، ففي ذات مرة زارني الشيخ حسان عبود وأبو خالد السوري من أجل إقناعي بالانضمام إلى الأحرار، وأثناء ذلك قال لي أبو خالد: إن أبا عبد الله الحموي أصغر مني سنا وأنا أقدم منه تاريخا وجهادا ومع ذلك فهو أميري وأنا أسمع وأطيع له.

كانت طبيعة الشيخ أبي خالد تنسجم جدا مع المعسكرات، وكان يريد أن يجعل معسكر قلعة سمعان معسكرا خدميا عاما لجميع الفصائل وليس مقصورا فقط على حركة أحرار الشام، وكان يتعامل مع المجاهدين كما يتعامل الأب مع أولاده تماما، وكانوا يبادلونه حبا بحب، حتى إني زرته مرة فرأيت بعض المجاهدين يقبلون يديه كما

يصنع الولد مع أبيه، ولم يكن الشيخ يمنعهم، وقد سررت عند رؤيتي لذلك جدا، فلم يكن الشيخ مدربا فحسب بل كان مربيا أيضا، وقد حضرت معه اجتماعا مرة في الهيئة الرباعية في مدينة حلب، فأساء بعض الحضور له، فتبسم الشيخ، وقال له: يا بني، أنا بعمر أبيك، فهل يصلح أن تكلمني بهذه الطريقة؟

وقد سألته عن الشيخ أبي مصعب السوري أهو حي أم قد قتله النظام؟ فقال لي: أغلب الظن أنه قتل، وذلك أننا ذهبنا في المرة الأخيرة إلى محكمة أمن الدولة سوية فلما رجعنا فرق بيننا، والعادة في المحكمة إذا لم يكن هناك نطق بالحكم ألا يفرق بين الأشخاص، وإذا حكم أحد بالإعدام فرق بينه وبين الباقين.

شهادة الأخ أبي صالح قداح موزع الطعام على الجبهات:

كان الشيخ أبو خالد رحمه الله قائدا حقا يهتم بالمجاهدين المرابطين في الجبهات كثيرا ويسخو عليهم جدا، ففي أكثر من مرة في شهر رمضان كان يدفع إلي ألفي يورو لأشتري بها فواكه ومثلها لأشتري بها حلويات، وقد حضرت معه معركتين في الجندول عندما حرر المجاهدون الشقيف والجندول فكان أول الناس في المعركة، فقد دخل الانغماسيون من جهة ودخل الشيخ مع بعض الشباب من الجهة الأخرى، فقد كان ذا جرأة وشجاعة وتطبيق لمقولة: إن كنت إمامي فكن أمامي، ومرة أخرى ذهب مع المجاهدين إلى معركة في السجن المركزي ولكنه لم يشارك في الاقتحام، كما كان الشيخ يحرص على مكافأة المجاهدين الذين أبلوا بلاء حسنا أو تعبوا في خدمة المجاهدين في المعارك أو حضروا المعركة وسقطت أسماؤهم من جداول المشاركين ولم يعطوا من الغنائم، فقد حضرت معركة خان طومان وأكرمني الله ببذل جهود كبيرة في تلك المعركة ولم يثبت اسمي في المشاركين، فقال الشيخ: ارفعوا اسم أبي صالح في المشاركين وتم صرف مكافأة لي من الحركة، ثم صرف الشيخ مكافأة خاصة منه قرابة ضعف مكافأة الحركة.

وكان الشيخ يكره فصل المخطئين من المجاهدين بل يصبر عليهم ويرى معاقبتهم

بما يصلحهم، ويقول: هذا رجل جاء ليجاهد في سبيل الله وليس مجاهدا لي فكيف أفصله وأطرده؟

وكان الشيخ متواضعا جدا فقد حضرت معه عددا من المعسكرات فكان يفطر مع المجاهدين، ويأكل من نفس طعامهم في الغداء لا يتميز عنهم بشيء أبدا، وإذا أراد معاقبة متدرب بدأ بنفسه فأجرى عليها العقوبة ثم عاقب المتدرب.

كان حريصا جدا على توحيد صف المجاهدين وسعى لذلك بكل ما أوتي من قوة، فقبل اندماج كتائب أحرار الشام مع الفجر تكلم في ذلك كثيرا وزار الطبيب أبا عبد الله الفجر مرات عديدة، وكان يذهب إلى أي مكان يطلب منه الذهاب إليه في سبيل توحيد الصف، وقد كلل الله جهوده بالنجاح فتم الاندماج بين كتائب أحرار الشام وحركة الفجر تحت مسمى حركة أحرار الشام الإسلامية.

وكان يكره الفتنة ويبتعد عنها ويسعى لإخماد نارها، فإذا حدث إشكال بين فصلين أو كتيبتين بادر لحل المشكلة ونزع نزغ الشيطان فقد كان يحب المجاهد جدا.

شهادة الشيخ أبي مهند الحص:

أكثر شيء أعجبني في الشيخ أبي خالد رحمه الله أنه كان يعتبر نفسه أبا للمجاهدين وخاصة المنتسبين الجدد، ومن حسناته العظام أنه حذرنا من فتنة الدولة في وقت لم نكن نعرف عنها شيئا، ففي إحدى المرات كنت معه ولم تكن المشاكل بين الدولة والفصائل قد حدثت بعد، فقال لي: غدا سيقاتل هؤلاء المجاهدين ويسفكون دماءهم، فقلت له: أيعقل هذا؟ فقال: نعم، لقد فعلها الغلاة في أفغانستان وسيفعلها هؤلاء هنا.

كان الشيخ حريصا على الروح المعنوية لجنوده، ففي إحدى المعارك سيطر الجيش على تلة النبي إدريس، فجاء أحد المجاهدين وأخبر الشيخ بذلك، فقال: حربنا ليست

حرب تلال وإنما حرب عقيدة ومبدأ، فنحن نقاتل لأجل دين الله.

وبعد استلامه إمارة حلب نهض بها نهضة عظيمة حتى صارت من أفضل المناطق التي تتواجد بها حركة أحرار الشام، ومع كبر سن الشيخ فقد كان يمضي معظم وقته مع المجاهدين يزورهم في مقراتهم وجبهاتهم ويتابع أحوالهم، وقد زارنا في الحص أكثر من ثلاث أو أربع مرات واهتم بأمرنا وكنا قبل ذلك مهمشين، فأحسسنا بأننا فعلا نجاهد مع خيرة المجاهد وارتفعت روحنا المعنوية.

ومن أهم صفات الشيخ رحمه الله أنه كان يضع الأشخاص العاملين في المناصب ويعزل غير الفاعلين، كما كان يحب أن يكلمه الشخص من الآخر ويطلب منه ما يريد، ولا يحب المقدمات واللف والدوران وكثرة التمهيد.

وقد لقي الشيخ من الدواعش عناء عظيما وهو يحاول منع الاقتتال، وبعد أن قتل الدواعش أبا عبيدة البنشي رحمه الله حضر اجتماعات مطولة معهم لرد الحق إلى أصحابه ووأد الفتنة وصبر عليهم في ذلك صبرا عظيما.

لم يكن الشيخ رحمه الله يميز بين الفصائل سواء أكانت جيش حر أم إسلامية إلا بالعمل، وكانت علاقته جيدة مع الفصائل جميعا، وقد أعجبتني صورة له وهو يمشط شعر الشيخ حسان عبود رحمه الله، فهي صورة تدل على تواضعه وحبه لإخوانه وطاعته لأمرائه، وكان يجل الشيخ أبا يزن ويحترمه خاصة بعد استلامه إمارة حلب خلفا له، وبمقتل الشيخ أبي خالد اقتنع كثير من المجاهدين بخارجية تنظيم الدولة.

شهادة الأخ أبي عمير الفردوسي:

طوال فترة جهادي والتي بلغت سبع سنين لم أر فيها رجلا كالشيخ أبي خالد السوري رحمه الله في جهاده وحلمه وذكائه، رجل بألف رجل، وبما أني كنت أحد مرافقة الشيخ فأقول: إن الشيخ لم يشعرنا يوما أننا مرافقة له، بل كان يقول لنا:

أنا أعاملكم كأولادي وليس كمرافقين، بل قال للشيخ حسان عبود: لا أريد مرافقة ولا أحب ذلك، غير أن القيادة أصرت عليه في ذلك لحمايته ومساعدته.

لقد تعرفت على الشيخ عندما كنت في معسكر الغرباء مدربا، وكان الشيخ المسؤول العام للمعسكر، فجاء الشيخ وجمع المتدربين وحثهم على الصبر، ثم أعطاهم درسا عمليا، فقد جمعهم الشيخ ليلا وأمرهم بلزوم السكون وعدم الحركة، فإذا تحرك أحد منهم قام الشيخ بصب الماء البارد عليه بعد أن يصبه على نفسه مع كبر سنه ومرضه، وربما تحرك أربعة إخوة فنال كل واحد منهم صبة من الماء ونال الشيخ أربع صبات، فقلت للشيخ: يا شيخنا أنت كبير في السن ومريض أيضا، فلماذا تفعل هذا بنفسك؟ فقال لي: إذا لم نكن قدوة للمتدربين فلن يكونوا بعد ذلك قدوة لمن بعدهم، وبعد ذلك صرت مرافقا للشيخ، ولذلك قصة: فقد كنت مشاركا في معركة مع أبي حمص رتيان، وكنت قد أخذت ورقة نقل لأنتقل من المعسكر إلى أبي حمص، وقد بقي أن يوقع عليها الشيخ أبو خالد كونه أمير حلب، فجئت الشيخ بالورقة ليوقعها، فلما أخذ الشيخ الورقة نظر إليها ثم مزقها وأعطاها لأحد الشباب، وقال له: هذه الورقة فيها بسم الله الرحمن الرحيم، انقعها بالماء ثم أسقه ذلك الماء، فقد كان مع كبر سنه وعلو منصبه صاحب فكاهة ومرح وتواضع، ثم صرت مرافقا للشيخ، وقد توثقت علاقتي به فما رأيت مثله قط، كنا نقيم ببيت والشيخ يقيم ببيت آخر بجواره، وكانت للمولدة أوقات نقوم بتشغيلها فيها، فربما احتاج الشيخ الكهرباء فيستحيي أن يطلب منا تشغيل المولدة فيقوم ويشغلها بنفسه، وكان يسألنا: ماذا تحبون أن تأكلوا اليوم كي أطبخ لكم؟ ثم يطبخ لنا بيده، وإذا دخلنا المطبخ لنساعده كان يقول لنا: اخرجوا أنتم وأنا سأتدبر الأمر، ويمنعنا من مساعدته، فإذا أكلنا وفرغنا كان يمنعنا من جلي الصحون والآنية ويتولى ذلك بنفسه، وفي إحدى المرات أكلنا ولم يكن الشيخ موجودا، ثم حصلت مشادة بين الإخوة من أجل الجلي، فجاء الشيخ وعلم بالأمر، فلم يقبل إلا أن يتولى الجلي بنفسه، ثم قال لنا: إن أحببتم جئت كل يوم فنظفت لكم البيت والآنية ففي هذا أجر عظيم، فشعرنا بحياء شديد من الشيخ، وكان نعم المعلم والمربي، ربانا بالرفق لا بالعنف وباللين لا بالشدة، ثم قال لنا: نحن عندما كنا في الجهاد كنا نتقاتل من

هو الذي سيكسب شرف خدمة إخوانه.

لقد كان الشيخ متواضعا جدا، وقد بقينا ثلاثة أشهر ونحن لا نعرف أنه الشيخ أبو خالد السوري صاحب التاريخ الجهادي العريق، بل نعرف أنه الشيخ أبو عمير الشامي فقط، وبعد أن عرفنا ذلك قلنا له: لماذا لم تخبرنا بذلك؟ فقال: أنا لا أحب هذه الأشياء، اسمع وأطع لأميرك.

ولم ينظر أحد قط في وجه الشيخ إلا وابتسم الشيخ في وجهه، وما جاء أحد يريد التحدث مع الشيخ إلا واستقبله برحابة صدر، سواء أكان يعرفه أم لا، وسواء أكان كبيرا أم صغيرا.

وكان الشيخ لا يفضلنا على أي مجاهد في الحركة بل جميعنا سواء.

ولما أعلن الدواعش عن دولتهم كان الشيخ يتوجس منهم شرا ويعلم أنهم أصحاب فتنة، وكان يجتمع بالمجاهدين ويحذرهم من الغلو، وقد تدخل في حل المشكلة بين الجبهة والدولة، والتقى بكبار قيادات الدولة كالعدناني والأنباري وحجي بكر، وبالمناسبة لما وصل الشيخ خبر مقتل حجي بكر سجد الشيخ لله شكرا، وقال: لقد أراحنا الله من هذا الظالم.

ولما ذهب الشيخ لحل المشكلة بين الجبهة والدولة كنت معه، فالتقى بحجي بكر وعرفه بنفسه، وأخبره أنه مكلف بذلك، فكان استقبال حجي بكر شديد الجفاف، وقد امتلأ صدره كبرا، دائم التجهم في اللقاء، وكأن الله قد حرم التبسم، ولما مددنا أكفنا لنصافحه صافحنا برؤوس أصابعه، فأبغضت الرجل بغضا شديدا، ولما ذهبنا لمقابلة الجولاني سلم علينا فردا فردا.

وعندما كنت أذهب مع الشيخ للقاء بعض الأمراء كان الشيخ يسلم على مرافقي الأمراء واحدا واحدا، ويبتسم في وجوههم، ويقدرهم ويحترمهم.

وعند بدء القتال مع الدواعش في مسكنة كان الشيخ على رأس الإخوة وكنت معه، فلم يكن يرسل الشباب ويبقى في مكانه، وقد حضر عددا من الاجتماعات بنفسه، وقد طلب وقتها فتح مكتب للمهاجرين من أجل استقبالهم واستيعابهم وشرح حقيقة الأمر لهم، ولكن لم يؤخذ الأمر على محمل الجد فعاد كثير من المهاجرين الذين انشقوا عن الدواعش إليهم ثانية.

كان الشيخ يستمع إلى أمراء المفاصل والكتائب والسرايا في الحركة ويدور عليهم، وإذا رأى تقصيرا تداركه، وعند قدوم الشتاء كان الشيخ يمتنع عن تركيب المدفأة حتى يرى مكاتب الحركة جميعا قد ركبت مدافئ فيركب مدفأة عندئذ.

ومما أذكره أن أحد الإخوة الطبيين جاء إليه، وقال له: عندنا مجاهد في الحركة بحاجة إلى تركيب طرف صناعي وذلك مكلف جدا، فقال الشيخ: ركب له وأنا سأدفع المبلغ، ثم قال له: وهناك أيضا طفل مدني بحاجة إلى إجراء عملية لعينه في تركيا وتكلفتها تسعمائة ألف ليرة -تقريبا ستة آلاف دولار وقتها- فقال الشيخ: أنا أتكفل بذلك إن شاء الله.

والشيخ رحمه الله كان يصله الكثير من الدعم المالي والسيارات، وخاصة من أصدقائه القدامى الذين جاهدوا معه في أفغانستان، فكانوا يزورونه ويقدمون الدعم للجهاد، فكان الشيخ يرسل قسما منه إلى المكتب المالي ويترك قسما آخر لينفق بإشرافه على المعسكر والكتائب والمجاهدين، وكان يزور الكتائب ويرى ما فيها من النقص في السلاح والآليات فيكمله من هذا المال.

وعند وجود عمل عسكري إما اقتحام على العدو أو صد لعدوانه كان الشيخ يذهب إلى غرفة العمليات ويشرف على العمل ويتابع الأمور بنفسه ويرسل للمجاهدين ما يحتاجون إليه من السلاح والمؤن والذخائر بحسب القدرة.

وكان الشيخ يجتمع مع جميع الفصائل المقاتلة في الساحة وخاصة مع الشيخ

الجولاني أمير جبهة النصرة وقتها فقد كان يجتمع معه بشكل أسبوعي تقريبا، وكما كان يجتمع مع عبد القادر الصالح، ويجتمع مع زهران علوش رحمهما الله وسائر قيادات الساحة، وكان كالأب لهم، وجميعهم يحبونه حبا جما، ويأخذون بنصيحته ويستمعون لرأيه، ولم أر أحدا يبغض الشيخ.

وكان يبادر لحل المشاكل عند وقوعها بين الفصائل، فعندما بدأ القتال بين المهاجرين والأنصار وجماعة خالد حياني تدخل مباشرة وجمع الأمراء وصالحهم ووضع بعض النقاط التي وافق عليها الطرفان حتى لا يعود النزاع ثانية.

إذا كان في حلب غير مسافر كان يذهب ويحضر صلاة الجمعة في أحد المساجد مع خطورة الوضع الأمني، وكان يصوم بعض النوافل مع كثرة أشغاله، وقبيل استشهاده كان الشيخ يراجع سورة الكهف، فسألته: لماذا تحفظها؟ فقال: لأعصم من الدجال، وعندما نكون في القلعة كنت أنام مع أخ آخر في غرفة الشيخ خلف الباب مباشرة حتى لا يتمكن أحد من فتحه، فكنت أرى الشيخ يستيقظ قبل الفجر ليصلي، ولم يكن بإمكانه الخروج إلا إذا استيقظت أنا أو صاحبي، فكنت إذا شعرت بالشيخ قد استيقظ نهضت فورا فخرج الشيخ فتوضأ ثم أقبل على الصلاة فيقف بين يدي ربه متبتلا مناجيا داعيا.
وكان الشيخ شديد الالتزام بالمواعيد لا يخل بها، كما أنه كان يلبي أي أخ يريد اللقاء به .

كان الشيخ يحدثنا عن شدة الجهاد وصعوبته في أفغانستان، ويقول لنا: جهادكم هنا (سبع نجوم) وسيأتي عليكم وقت تنامون فيه بالجبال ويصبح الجهاد شاقا، نحن في أفغانستان لم يكن لدينا وسائل الراحة المتوفرة لديكم اليوم، كنا نكون في الجبال هناك سياراتنا هي بيوتنا، وإذا وصلنا أن الطيران الأمريكي سيقصف انتشرنا في الجبال وأخفى كل واحد سيارته في مكان كي لا يراها الطيران، وكانت الأخوة بيننا عظيمة، وهذا ما كان يسعد جدا.

وأول معسكر قصفه الأمريكيون في أفغانستان هو معسكر الغرباء، وكان الشيخ فيه إلا أن الله سلمه.

وقد حدثنا الشيخ أنه أسر في باكستان ثم تم تسليمه للأمريكيين فحققوا معه، ثم سلم إلى النظام السوري هو والشيخ أبو مصعب، وقد مكثا فترة معا في الزنزانة نفسها، ثم فرق بينهما، وكان الشيخ أبو خالد يسمع صوت أبي مصعب ويتكلم معه من وراء الجدران.

وكان الشيخ أبو عمير يحب الشيخ أبا مصعب السوري جدا، ويقول عنه: هو أخي سلكنا درب الجهاد وأحببناه سوية، وكان كثير الذكر له، ويقول: آه، لو كان الشيخ أبو مصعب معنا في الجهاد السوري فهو من أهل العلم وسياسي بارع وصاحب حنكة ودهاء وخبرة.

لقد كان الشيخ كالأب لنا، وقد خلف استشهاده فراغا كبيرا في قلوبنا.

انتهت شهادته.

قلت: ومن الواضح أن الشيخ أبا مصعب السوري كان يبادله حبا بحب وودا بود؛ فقد أثنى عليه ثناء عاطرا فقال: (أخي وصديقي ورفيق دربي ومساري الصابر المصابر المجاهد الشيخ أبو خالد السوري حفظه الله وأمتعنا والأمة به وبأمثاله) وتمنى أن يكون قد اطلع على كتابه دعوة المقاومة الإسلامية العالمية وراجعه قبل نشره.

شهادة الشيخ أبي عبد الله الشامي، الشرعي العام لجبهة النصرة سابقا، ورئيس المجلس الشرعي لهيئة تحرير الشام حاليا:

كما هو معلوم فإن الشيخ أبا خالد كان معتقلا مع الشيخ أبي مصعب السوري قبل الثورة، ومع بداية انطلاقها أطلق سراح الشيخ أبي خالد السوري وبقي الشيخ أبو مصعب في الأسر بعد أن عرض عليه التراجع عن كتابه أهل السنة في الشام في مواجهة النصيرية والصليبية واليهود فرفض ذلك وفضل البقاء في السجن، وكان رأي

الشيخ أبي خالد أن يتنازل الشيخ ليخرج من السجن ويتابع جهاده.

كان الشيخ أبو خالد يحب الشيخ أسامة بن لادن وإذا ذكره جاءته العبرة.

بعد خروج الشيخ أبي خالد انتسب إلى الأحرار مع علاقة جيدة مع جبهة النصرة وسائر الفصائل، وعين مشرفا على معسكر قلعة سمعان كما كان عضوا في شورى الأحرار، وكان لذلك أطيب الأثر في التوفيق بين الجبهة والأحرار والتقريب بينهما والعمل على الاندماج، فقد كان صاحب خبرة عظيمة اكتسبها خلال تجاربه وسني جهاده.

ومن أهم أعمال الشيخ أبي خالد التي تبين حرصه على مصلحة الساحة وسعيه الدؤوب لإنجاح المشاريع الجهادية عمله على الاندماج بين جبهة النصرة وأحرار الشام.

وفي تلك الفترة كتب الشيخ أبو خالد رسالة للدكتور أيمن الظواهري يوضح له فيها الأمر، وكانت هذه الرسالة مما قوى موقف الجبهة لدى الدكتور أيمن.

ثم جرى الاقتتال العام بين الدولة وباقي الفصائل بعد أن اندلعت شرارته في الأتارب، وكان الشيخ أبو خالد ينسق معنا ومع لواء التوحيد كي لا يطول أمد المعركة وتتسع رقعتها، وكان الشيخ أبو خالد يحاول قدر الإمكان حصر المعركة وإنهاءها، ولكنه أخفق لغلو الدواعش وحماقتهم.

وقد حذره الشيخ أبو فراس قبيل استشهاده من أن الدواعش يريدون اغتياله، ولكن قدر الله أسبق، فقد اغتيل الشيخ أثناء أحد الاجتماعات مع بعض قيادات الأحرار، رحمه الله فقد كان أبا للجميع لم تبعده عن إخوانه المسائل التنظيمية والتشكيلات الفصائلية.

شهادة الأخ أبي قتيبة الملقب(جدي طعام):

كنت متدربا في المعسكر الثاني لأحرار الشام في قلعة سمعان كنا قرابة الستين مجاهدا وفي آخر يوم في المعسكر يسبق التخرج رماية للمتدربين على البندقية وكنت فقيرا جدا فأردت أن أجمع فوارغ الطلقات لأبيعها وأشتري بها طعاما لعيالي فأقبل الشيخ أبو خالد يساعدني في جمع تلك الفوارغ بنفسه كما كلف بعض الشباب أن يجمعوها لي ثم يضعوها في حقيبة لآخذها معي.

ومما أذكره أني كنت قيم المطعم في مقر الحركة في السكري وقاعة الطعام ليس فيها كراس والمجاهدون يأكلون وهم قيام فكان الشيخ أبو خالد يأتي ليتناول الغداء مع المجاهدين فيقوم بعضهم بإحضار كرسي له فيرفض إلا أن يأكل قائما كباقي المجاهدين وفي مرة من المرات كنا نوزع بعض فاكهة (العقابية)على المجاهدين بعد الغداء فلما شبع الشيخ قبض قبضة من العقابية وخرج فناديته وقلت له : يا شيخ عقابية واحدة فقط وليس قبضة فرجع الشيخ وأعاد القبضة وأخذ ثمرة واحدة ومضى فناديته وقلت له كنت أمزح معك ثم قبلت رأسه

كان لي مأخذ على الشيخ أبي خالد السوري فقد كان قليل الاهتمام بالحراسة جدا يتنقل بين المناطق وقد لا يكون معه سوى شخص واحد هو السائق فكلمته في ذلك فقال لي كلمة لا أزال أذكرها قال: الجبهات أولى بهم.

شهادة الأخ أبي عمارة إداري المكتب الدعوي للأحرار في حلب :

كان الشيخ أبو خالد يرحب بالإخوة الدعاة ترحيبا كبيرا حين يزورون المعسكر في قلعة سمعان ويستحثهم على تكثيف الزيارات للجنود من أجل إعطائهم بعض الدروس الشرعية وكان يولي المعسكرات اهتماما عظيما من جميع النواحي وقد افتتح الشيخ دورة في المعسكر للأشبال وبعد تخرجهم جعل معسكرهم هذا موازيا للمعسكر الكبار وأثبت اسم من أراد الاستمرار في حركة أحرار الشام .

كان الشيخ صاحب خلق رفيع وأدب جم فإذا تحدثت معه لاحظت احمرار وجهه حياء

في إحدى المرات أرسل الشيخ أبو معاذ المصري الدعاة للرباط في جبهة الشيخ سعيد بعد أن نفذ الدواعش تهديدهم بالانسحاب من جبهات النظام وطلب الشيخ أبو خالد اجتماعا وكنت وقتها مصابا بتمزق أربطة في رجلي بعد أن وقعت في تلك الليلة والتوت رجلي فنزلت إلى الاجتماع فوجدت الشيخ أبا خالد والشيخ أبا يزن رحمهما الله والشيخ أبو خالد يتكلم عن وجوب قتال الدواعش ويحرض عليه ويبين غدرهم بالفصائل ثم حانت من الشيخ التفاتة فأبصرني وأنا واقف على العكاز فقطع الشيخ حديثه ولم يقبل إلا أن أجلس على كرسيه ثم أرسل فأحضر كرسيا وتابع حديثه.

وقبيل استشهاده بأيام كان الشيخ يرتب مع مجموعة من المهاجرين ليضمهم إلى حركة أحرار الشام وكان الشيخ في المكتب الإنتاجي للحركة فأرسلني الشيخ أبو معاذ لأحضر الشيخ أبا اليقظان من أحد المقرات التي كان يقيم فيها دورة ولما حضر وجد الشيخ أبا خالد وهو جالس على الرصيف أمام المقر ومعه الإخوة المهاجرين فقال له: يا شيخ لو تجلس في الداخل فهو أكثر أمنا فقال: لن يصيبا إلا ما كتب الله لنا، لقد مر علينا خطوب عظيمة ومخاطر جمة وها نحن أحياء فإذا جاء القدر فلن يغني منه حذر فقال المهاجرون لو تحبون أن نجلس في الداخل.
وقدر الله بعد ذلك أن يستشهد في داخل المكتب الإنتاجي رحمه الله.

شهادة أحد المتدربين القدامى:

نقل عبد الله العدم في كتابه برنامج صناعة الإرهاب قول بعض المتدربين: «كنت أتدرب على حرب العصابات على نوع من حرب العصابات في أفغانستان؛ عند الشيخ أبو خالد السوري -فكّ الله أسره-، يُعْتَبَر هو أستاذ الأساتذة في هذا العلم خاصة في تخصص المسدس والكلاشن، كان يعطينا بعض الدورات كان يطلب منا أن نزحف في المجاري، المجاري العفنة هذه، حتى إذا عملنا في المدينة أنك ربما تكون عندك عملية ما تستطيع أن تصل إلى هذا الرأس إلى هذا الطاغوت إلا عن طريق أن تدخل من طريق المجاري؛ فإذا أنت أنفت وتقززت من هذا الأمر هنا فستتقزز منه هناك..،

فكنا نزحف في هذه المجاري حتى نتعود ونكتسب القدرة على العمل في داخل المدينة، يعلمنا على هذا التحمل والصبر، في الأيام الباردة في برد كابل كنا ننزل في الماء البارد؛ الثلج يكون ثلاثة أربعة سم، يكون 10 سم إلى 15 سم تنزل في هذا الوقت في الماء البارد؛ حتى تكتسب وتتعود على العمل داخل المدن في ظروف معينة».

استشهاده:

يقول بهاء مرافق الشيخ: بعد انشقاق تنظيم الدولة بفترة وجيزة عن جبهة النصرة كنت مع الشيخ في سيارته في بلدة الدانا، فمر بقربنا شخصان يرتديان قمصانا أفغانية وعاصبي رأسيهما بعصابة كتب عليها الدولة الإسلامية، فأشار الشيخ إليهما وقال: هؤلاء سيقتلونني.

وقد صدقت فراسة الشيخ رحمه الله، ورزقه الله الشهادة على يد الخوارج كلاب أهل النار؛ حيث قام أحد مخبريهم بإرشادهم إلى المكان الذي فيه الشيخ أبو خالد فأرسلوا ثلاثة من كلابهم المسعورة فاغتالوا الشيخ كما سأذكر تفصيل ذلك بعد قليل.

وقد قبضت الحركة على مخبر الدواعش وحققت معه وبثت اعترافاته في تسجيل مصور، ومما جاء فيه مع بعض الاختصار ونقل الألفاظ العامية إلى الفصحى:

س1: عرفنا بنفسك؟

ج: اسمي أحمد لولو بن أحمد مواليد حلب 1979م أعمل في مؤسسة سورية الخير، وهي مؤسسة إغاثية ولي بعض العلاقات الأخرى الإغاثية.

س2: ما هي علاقتك بأحرار الشام؟

ج: تربطني بأحرار الشام علاقة جيدة كوني أعمل في مؤسسة إغاثية ولي أصدقاء ومعارف في المكتب الإنتاجي.

س3: كيف تم استقطابك من قبل تنظيم الدولة؟

ج: تم استقطابي عن طريق شخص يدعى أبا هريرة هنداوي فقد تعرفت عليه في أنطاكية وكان مصابا فساعدته كأي شاب سوري آخر، ثم تمتنت أواصر العلاقة بيننا، وبعد النزول إلى سوريا عرض علي الانضمام إلى تنظيم الدولة فوافقت على ذلك، وقام بتزكيتي، وتم قبولي في التنظيم.

س4: ما هي المهام التي أوكلت إليك؟

ج: عينت في قسم الاستخبارات وجمع المعلومات.

س5: حدثنا عن مقتل الشيخ أبي خالد السوري.

ج: بما أن علاقتي جيدة بحركة أحرار الشام فقد طلب مني في الآونة الأخيرة أن أجمع أكبر عدد ممكن من المعلومات، وبما أن أكبر كمية من المعلومات كانت تصل عن طريقي، فقد تقرر أن يكون تنفيذ المهمة عن طريقي، فاجتمع بي أبو عبيدة المغربي وهو مسؤول ولاية حلب الأمني ومعه أبو مريم العراقي، وكانت المهمة اغتيال قادة أحرار الشام، وبعد صلاة الجمعة وصل أبو مريم في سيارة فان ومعه رجلان أحدهما سوري والآخر أوربي من أصول مغربية، فوضعتهما في منزل وذهبت مع أبي مريم في جولة للتعرف على مكان المكتب الإنتاجي والشوارع المؤدية إليه، ثم تقرر أن تكون العملية عند تواجد القيادات، وفي اليوم التالي ذهبت إلى المكتب الإنتاجي بحكم علاقتي الوثيقة بهم، وعلمت أنه لن يأتي أحد اليوم، ثم في اليوم الذي يليه جاء عدد من قادة الأحرار ومنهم الشيخ أبو خالد السوري والشيخ أبو يزن الشامي، فانطلقت وأخبرت أبا مريم، فقال لي: نفذ ولا تنتظر، فأخذت الرجلين المعدين لتنفيذ المهمة وانطلقت بهم إلى عين التل، ووضعتهم في مكان مهجور ثم ذهبت فتأكدت أن القادة ما زالوا موجودين، ثم عدت وقلت لهما: انطلقا، وبعد لحظات سمعت أصوات الاشتباك، فأخذت أبا مريم وأوصلته إلى مكان وقوف السيارات التي تنطلق إلى الباب، ثم رجعت فمكثت إلى صباح اليوم التالي، ثم انطلقت إلى الباب، وهناك التقيت أبا عبيدة المغربي فرحب بي جدا وأثنى علي كثيرا، وقال:

المشايخ راضون عن العملية، ولكن يجب أن نكتم مسؤوليتنا عنها.

س6: ما هي مكافأتك؟

ج: اتصل بي أبو عبيدة بعد عدة أيام، وسألني: هل سلمك أبو مريم العراقي مكافأتك؟ فقلت له: أي مكافأة؟ فقال: المكافأة التي أرسلها إليك أمير المؤمنين أبو بكر البغدادي؟ فقلت له: لم يصلني شيء. ويبدو أن أبا مريم العراقي قد سرقها.

وقد كان الشيخ أبو يزن الشامي رحمه الله مع الشيخ أبي خالد رحمه الله لما شن الخارجيان الهجوم، وقد نشر الشيخ شهادته عن الحادثة، وهذا نصها:

قصة استشهاد الشيخ أبي خالد السوري:

هذه قصة استشهاد شيخي وأميري وقرة عيني الشيخ أبي خالد السوري رحمه الله: قدم الشيخ رحمه الله صبيحة يوم استشهاده إلى حلب، وقدم للقائي في أحد مقرات الحركة، وجعلنا نتبادل أطراف الحديث عن وضع حلب وضرورة الاهتمام بها، وفي أثناء الكلام بدأ إطلاق النار باتجاه المقر الذي كنا فيه، فبادر الشيخ بأخذ بندقيته وبدأ بإطلاق النار بشجاعة تليق ببطولته وهمة تليق بجهاده، وكنت أحمل مسدسا، فذهبت ووقفت خلف عمود لأنظر إلى الباب، فالتفت فوجدت الشيخ أبا خالد إلى جانبي وقد أصابه طلق ناري في صدره، وفي هذه الأثناء تم إلقاء قنبلة، فرميت نفسي منبطحا وتعرضت لشظية، حينها دخل انغماسي من الدولة وجعل يمشط، وتقدم علي فأطلقت عليه النار، أطلقت عليه قرابة ثلاث طلقات وركضت للجانب الآخر، ففجر نفسه بحزام ناسف، وكأن إحدى الطلقات قد أصابته لقرب المسافة، بعد التفجير عدت للشيخ أبي خالد فوجدته قد استيقظ وصعد من الأرض على أريكة، فقلت له: اذكر الله شيخنا، قد طلبت الإسعاف عن طريق القبضة، ثم دخلت للداخل، فقام الإخوة بالاشتباك مع انتحاري آخر، فأصيب، فجلس على الأرض يتألم قليلا ثم فجر نفسه من غير أن يكون أحد حوله، وفي ذلك الوقت وصل الإخوة وتعاملوا مع المحيط، وتم الإسراع بالشيخ إلى المستشفى، لكن الله أراد أن يصطفيه عنده بعد هذا العمر الطويل الذي أمضاه في سبيل الله، هذه شهادتي على ما جرى بناء على طلب بعض الإخوة، أحسن الله عزاء الأمة بفقيدها البطل،

وانتقم من قاتليه خوارج العصر، وطهر الأرض من رجسهم.

وفي شهادة أخرى له رحمه الله، قال: قبل استشهاد الشيخ أبي عمير بأيام كنت جالسا معه في أحد المجالس، وقد استشهد معظم أصحاب الشيخ من فترة طويلة، فقال: إن الله سبحانه دائما يصطفي الأخيار شهداء ويبقى الفساق أمثالنا، ولم يمض على ذلك سوى بضعة أيام ثم استشهد الشيخ تقبله الله.

بعض ما رثي به:

أولا: الدكتور أيمن الظواهري زعيم تنظيم القاعدة:

أصدرت مؤسسة السحاب تسجيلا صوتيا للدكتور أيمن الظواهري، بعنوان: «رثاء شهيد الفتنة الشيخ أبي خالد السوري» وسأنقل ما جاء فيه مع بعض الاختصار، يقول الدكتور أيمن الظواهري:

إنني اليوم أهنئ الأمة الإسلامية وأعزيها في آن واحد؛ أما التهنئة فهي باستشهاد الشيخ البطل المهاجر المجاهد المصابر المرابط أبي خالد السوري رحمه الله، وأما التعزية فهي في هذه الفتنة العمياء التي حلت بأرض الشام المباركة وفي هذا الجاني المسكين المغرر به الذي دفعه من دفعه بدافع الجهل والهوى والعدوان والطمع في السلطة ليقتل شيخا من شيوخ الجهاد أمضى عمره من ريعان شبابه مجاهدا ومدربا ومهاجرا وناشرا للحق وصابرا على الأسر، لم يتزعزع ولم يتراجع قيد أنملة على شدة ما لقي وواجه وعانى.

عرفته من أيام جهاد الروس، ومنذ أن عرفته إلى أن أسر في باكستان كان رفيق أستاذ المجاهدين الشيخ أبي مصعب السوري فك الله أسره، كانت آخر رسالة وصلتني منه من قرابة عشر سنوات قبيل أسره يؤيدني في كلمة أخرجتها، وقلت فيها: إنما النصر صبر ساعة، ثم أسر رحمه الله فانقطعت الصلة بيننا، إلى أن قامت الثورة السورية المباركة وارتفع فيها علم الجهاد والسعي لإقامة الدولة الإسلامية التي تتحاكم إلى الشريعة وتنشر العدل وتبسط الشورى وتحرر الأقصى وسائر ديار

المسلمين المحتلة، وتنصر المظلومين، وتتحرر من التبعة الخارجية، وتطهر البلاد من الفساد الداخلي، فيسر الله التواصل بيننا بعد أن فرج الله عنه ونجاه من أسر البعثيين النصيريين، وكان لي ولإخواني نعم الناصح والمشير، وأبلغني رحمه الله أنه أمضى مع أستاذه ورفيق دربه الشيخ أبي مصعب السوري سبع سنوات في السجن إلى أن افترقا، وأخبرني أنه يرى في الشام بذور الفتنة التي عاصرها في بيشاور؛ فتنة الجهل والهوى والظلم التي تستبيح الدماء والأعراض بالدعاوى والشبه والهوى والطمع.

هذه الفتنة التي رآها أبو خالد وأخذ يحذر منها، شاء الله أن يكون شهيدها، وهذه الفتنة اليوم التي لم ترع حرمة ولا مشيخة ولا سبقا ولا جهادا وهجرة وصبرا في الأسر ولا ثباتا على الحق، هذه الفتنة تحتاج من كل المسلمين أن يتصدوا لها، وعلى كل مسلم ومجاهد أن لا يتورط في دماء المجاهدين، وعليه أن يرفض أن يفجر مقارهم ويقتل شيوخهم الذين دوخوا أكابر المجرمين وسعوا بكل طريقة لقتلهم، فقام هؤلاء الجهال المتنطعون فسفكوا دمهم الحرام.

إن قتل الشيخ المجاهد المهاجر الصابر المرابط أبي خالد السوري يذكرني بقتل الشيخين محمد السعيد والرجام رحمهما الله على أيد الجماعة الإسلامية المقاتلة في الجزائر، والتي مثلت الموت المعنوي لتلك الجماعة ثم تبعه موتها المادي.

أما أنت يا أبا خالد فنستودعك ربك الرحمن الرحيم، الذي نسأله أن يرحم شيبتك في الجهاد والهجرة والأسر، وأن يغفر ذنبك ويعلي قدرك ولا يحرمنا أجرك، وأن ينزل الصبر على أهلك وإخوانك ومحبيك وسائر أنصار الجهاد الذين هزهم فراقك.

شيخ الوغى فارحل لربك راقيا ... درج الشهادة فائزا مأجورا
ليث يدافع عن عرين غاضبا ... متقدما أشباله منصورا
بدر تقاصرت الدياجي دونه ... شمس تغالب بالحقائق زورا
طود شموخ طامح لا ينحني ... تنبو العواصف دونه مقرورا

لم تكتسب منك النوائب همة ... أو تنتزع منك الخطوب فتورا
أمضيت عمرك هجرة وتزهدا ... ورحلت عنا بالثناء موفورا
رافقت أستاذ الجهاد المصطفى ... في هجرة ومطاردا وأسيرا
فرقيت في قمم الثغور مجاهدا ... وربحت في قيد السجون أجورا
حتى أتتك من الجهالة غدرة ... لم ترع سبقا أو تؤدي شكورا
لكنها نالت عليا قبلكم ... عثمان أيضا صابرا مغدورا
هذا الذي قد كنت تحذر شره ... فكتبت منه محذرا ونذيرا
وخشيت عقباه فقمت مناصحا ... بنصوع رأي مخلصا وبشيرا
لله درك لا تغرك فتنة ... وبأهلها في الجاهلين خبيرا
وبكل صاحب مطمع متبصرا ... وبسعيه في الغافلين بصيرا
فجنيت فضلا صابرا ومهاجرا ... ومجاهدا ومجربا نحريرا
ومعلما وموجها ومربيا ... بجميل فعل تابعا وأميرا
فاهنأ بنومك فالجحافل بعدكم ... منحوا الإله سواعدا ونحورا
قد أقسموا ألا يروا بشآمكم ... إلا الشريعة فيه تشرق نورا
وتوافقوا أن يغسلوا بدمائهم ... أوطانهم فيطهروا تطهيرا
شام الرباط من الروافض إنهم ... حلف الغزاة مراحلا وعصورا
والبعث بعث السافكين لدمنا ... في كل صقع أنهرا وبحورا
والحارسين حدود إسرائيل قد ... رضيت أباهم حافظا ناطورا
ومن السعاة إلى المناصب دونها ... هتكوا المحارم جهرة وفجورا
أسلافهم قتلوا الخليفة ثالثا ... يتلو الكتاب مسالما وصبورا
طعنوا أبا الحسن الإمام مصليا ... حجبت شموسا طعنة وبدورا
سيخيب في أرض الشآم حفيدهم ... وكفى بربك هاديا ونصيرا

ثانيا: الشيخ أبو عبد الله الحموي، أمير حركة أحرار الشام الإسلامية رحمه الله:

فقد نشرت الحركة تعقيبا على اعتراف منسق عملية الاغتيال، ومما جاء فيه:

فها هو فصل جديد من فصول إجرام عصابة البغدادي ينكشف ويظهره الله تعالى بعد أن جهدت هذه العصابة بادعاء البراءة منه وإنكار صلتها بالجريمة، بل وصل

الأمر ببعض أكابر مجرميها إلى الدعوة إلى المباهلة على براءتهم من التحريض على اقترافها، لقد فرح أحفاد ابن الأزرق بمقتل الشيخ المجاهد أبي خالد وما علموا أن دمه سيرتد عليهم نارا ذات أوار تحرق باطلهم وثياب الزور التي تستروا بها، فبدت سوءات أفعالهم لكل متجرد يبغي الحق والهداية.

نعم لقد مضى أبو خالد صاحب الوجه البشوش الوضاء والطلعة البهية السمحاء والخلق الرفيع والرؤية الرشيدة الذي ما عرفت الحزبية الضيقة ولا الفئوية المقيتة طريقا إلى قلبه، فبكاه المجاهدون من الجيش الحر والإسلاميين على حد سواء؛ لما رأوا من أخلاقه ورشاده وحسن تعامله.
اللهم إني أشهد أن عبدك أبا خالد كان محبا لدينك حريصا عليه من التشويه على أيدي الغلاة، ودفع حياته ثمنا لذلك، فاللهم ارفع درجته وأكرم نزله واخذل قاتليه ومن وراءهم.

ثالثا: الشيخ أبو محمد الجولاني:

فقد أصدرت مؤسسة المنارة البيضاء كلمة صوتية له بعنوان: «ليتك رثيتني» ومما جاء فيها:
قال الحق جل في علاه: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا).

كُلمت الشام بفقد الحكيم الرزين، صاحب الخلق والحياء، الأب العطوف والأم الحنون، الصابر المصابر الكريم الجواد الفارس النبيل، الذي تحيا من النظر إلى عينيه وتهيب مجلسه بين يديه، تاريخ يمشي على الأرض، إرث أمة يحمله بين جنباته، ثلاث عقود من الجهاد، الشيخ أبو خالد السوري.
قاتل النصيريين قبل ثلاثين سنة، ثم طاف في أرض الله يقاتل أعداء الله أينما حلت قدماه، صاحبَ خيرةِ خلق الله على وجه الأرض نحسبهم كذلك، صاحب الشيخ أسامة بن لادن والدكتور الشيخ أيمن الظواهري فضلا عن صاحب دربه وطريق جهاده الشيخ أبي مصعب السوري وغيرهم من خيرة الفضلاء من قادة الجهاد وعلماء الأمة، قمة

في الوفاء لأصحابه وأمته وقمة في البذل والعطاء.

لم يكن يوما من الأحرار ولا كان من الجبهة، بل كان لجميع المجاهدين وعامتهم، رجل للحلول لا رجل للصدام، لقد زارني قبل أيام وتبادلنا أطراف الحديث عن أرض الشام، وهاجت به الذكريات والأحلام حتى ما عادت تحمله الأقدام، أبا خالد ليتك رثيتني ولم أرثك، ليتني فارقت الدنيا ولم تفارقها، ليتك سكبت الدموع علي ولم أسكبها:

ولي كبد مقروحة من يبيعني بها ۞۞۞۞ كبد ليست بذات القروح

أباها علي الناس لا يشترونها۞۞۞۞ ومن يشتري ذا علة بصحيح

ألا فلتفخر الأمة بفقيدها، ألا فليرثه الأدباء والشعراء، ألا فليذكره العلماء وقادة الجهاد، ألا فليدونه التاريخ في أبهى صفحاته، ونقول لقاتليه: تبت أيديكم وتبا لما صنعتم، وتعستم وتعس من أمركم وأفتى لكم.

رابعا: الشيخ أبو عبد الملك الشرعي:

فقد نشر عدة تغريدات بعد استشهاد الشيخ وهي :رحم الله الشيخ المجاهد أبا خالد عشرات السنين من الجهاد والتخطيط جعلت له مكانة في قلوب جل قيادات الجهاد.

استشهد وهو يدير غرفة عمليات مجاهدي حلب التي تتصدى لإجرام نظام بشار.

صدع بالحق ولم يخش لومة لائم وأعلن موقفه من هؤلاء القوم وأنهم يدمرون الجهاد ويخالفون سبيل أئمة المجاهدين فما كان منهم إلا أن كفروه وقتلوه. طوبى لمن قتلهم وقتلوه فطوبى لأبي خالد طوبى له ونشكو إلى الله قوما جمعوا تكفير الخوارج مع أخلاق الروافض.

قتله مجرمون ساروا على نهج سيدهم ابن ملجم الذي امتدت يده فقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يبتغي بذلك رضا الله وخدمة دينه. إن دم أبي خالد وإخوانه نور يضيء الدرب ونار تحرق الظالمين وقد رأينا في هذا ما يطمئننا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

خامسا: الشيخ أبو قتادة الفلسطيني:

يقول الشيخ أبو قتادة الفلسطيني في الرسالة المجموعة بعنوان «حوارات ولقاءات الشيخ عمر بن محمود» عن الشيخ أبي خالد السوري: «رجلُ طافَ مجاهدًا في المشرق والمغرب، قابلتُهُ في لندن، أخُ دمِث الأخلاق، صاحب قلب وهمة لنصرة الدين، لم يتوقف لحظة في الاستجابة لنداء الجهاد، كانَ كُلمَّا سمعَ هيعةً طارَ إليها، مفارقًا أهله، راصدًا نفسه وقفًا من أجل الجهاد والمجاهدين، ثمَّ كانت خاتمته أن يموتَ كما ماتَ علي -رضي الله عنه- على يدِّ الغلاة، فنسأل الله أن يرفعَ شأنه في الآخرة».

- ويقول كذلك كما في الإفادة في جمع رسائل ومقالات الشيخ أبي قتادة: «أبو خالد ليس شخصًا عاديًا، أكبر مصيبة أُصبنا بها بعد مقتل أبي عبد الله أسامة بن لادن رحمه الله هي مقتل أبي خالد».

سادسا: الشيخ سيف العدل:

قال الشيخ سيف العدل في رسالته: «أبي خالد السوري يرحمك الله يا أسد الجهاد»: «يشق على وعلى إخواني أن يصلنا نبأ مصرعك، كذبت أذني لأني أعرفك، وأعرف جميل خصالك، وحسن طباعك، وكريم خلقك، وعظيم حلمك، كم كنت ودوداً صادقاً مبتسماً هاشاً باشاً ضحوكاً صبوراً حريصاً على إخوانك، وإن شئت اليوم لقلت على أبنائك، فمن هؤلاء الذين انعدم ضميرهم؟! وأي يد آثمة تطاولت على الهزبر؟! وأي حقد أعمى بصيرة من اغتالوك؟! وأي قلب هذا الذي لم يدرك فضلك ولم يعرف تاريخك؟! من هذا الذي تجرأ ليقتل شيخا من شيوخ المجاهدين؟! قضى عمره في نصرة هذا الدين مجاهداً صابراً محتسباً، إن كثيراً منهم كان يحبو حينما كنت تدك الحصون في أفغانستان، أي عقل هذا وأي فكر منحط معوج حرك منحرفاً ليقع في هذه الكبيرة؟! وأي متاهة تلك التي وردوها ولم ينفذوا منها؟!

ذهبت صديقي إلى ربك فهنيئاً لك، وتركتنا مع الذكريات، فلا زال طيفك أيام وليالي معسكر جهاد وال بخوست تحلق في مخيلتي، أتذكرك منطلقاً بالشباب لبناء أجسامهم، وأراك تحنو عليهم فتصحح وقفتهم أو تعلم على الشواخص إصابتهم، وتصيح عليهم بلكنتك الشامية معاتباً ومشجعاً، وتعد لهم في الأمسيات من السمر

ما يسلي عنهم كد النهار، ولا أنسى كم تقاسمنا الطعام، وأراك بالخيل عاديا على ربا المعسكر، وترحل عنا لتعود، فأرى الدموع في مقلتيك وأنت واقفاً على مستقر صهرك عدنان، وألمح في ظلام خيمتنا قدماك مصطفة في خشوع، ولسانك يلهج مرددا آيات القرآن، ويداك مرتفعة بالدعاء تبتهل للرحمن..».

سابعا: الشيخ عزام الأمريكي:

قول الشيخ عزام الأمريكي: «لقد كان لخبر استشهاد الشيخ أبي خالد وقعة خاصة في نفسي فلقد تشرفت أن أكون جندياً في إحدى المجموعات الجهادية التي كان يقودها الشيخ أبو خالد وذلك في عهد الإمارة الإسلاميّة - أعزها الله - حيث كان الشيخ نائباً للشيخ الأستاذ المُجاهد أبي مصعب السوري - فرّج الله عنه - وقد كانت الأيام التي أمضيتها في تلك المجموعة أياماً لا تُنسى وقد كان للشيخ أبي خالد الفضل بعد الله عز وجل في نجاة مجموعة من مهلكة محققة كادت أن تلُم بها ولكن الله سلم؛ ولقد لَعِبَت شجاعة الشيخ وإقدام وذكاء الشيخ أبي خالد دوراً كبيراً في خروجنا من المأزق».

ثامنا: الشيخ أبو يزن الشامي أمير حلب وعضو شورى الأحرار وأحد كبار شرعييها:

فقد نشر على حسابه على تويتر عدة تغريدات وهي:

رحمك الله يا شيخنا الغالي، الحمد لله الذي أكرمني بصحبتك والجهاد معك والقرب منك .

أذكر قبل استشهادك بدقائق كنت تقول لي: إني وعدت الشيخ أبا عبد الله أني لن أخذله، رحمك الله يا شيخنا وسددك الله يا شيخنا.

أذكرك تقول: كنت أحلم وأنا شاب أني شيخ كبير ربطوني على فرس وأنا أجاهد في سبيل الله.

قال مرة: سأفعل كذا، فقلت له: لن تفعل, قال: لم، قلت: لأن في مخك فصيص

اسمه أبو مصعب يقول لك (لا) فتبسم ضاحكا ومات ولم يفعل.
أي قلوب غذيت حقدا وأي عقول طفحت جهلا تفتي بقتل مثلك.
سبحان من خلق من البشر أناسا تشعر بالسكينة والأنس يخفقان في القلب بمجرد نظرك إليهم .

تاسعا: الشيخ أبو أيمن الحموي عضو شورى الأحرار وأحد كبار شرعييها:

فقد نشر على حسابه على تويتر عدة تغريدات وهي:
الشكل الذي تم به استشهاد أبي خالد السوري شيخنا الحبيب الذي أمضى أربعة عقود من عمره جهادا ونصرة لمشروع الأمة يذكرني باغتيال أبي لؤلؤة لعمر.

اللهم اقتل من قتل أميرنا وحبيبنا وشيخنا أبا خالد ومن أمره وأفتى له وأصحاب هذا الفكر ومن دافع وسوغ جرائمهم ومن كثر سوادهم اللهم اقتلهم شر قتلة.

آن للصادقين من أصحاب المنهج السلفي الجهادي أن يقفوا وقفة صدق مع أنفسهم ويبحثوا عن الانحرافات المنهجية التي كانت سبب تفريخ الخوارج في الساحات.

رحم الله شيخنا وشهيدنا أبا خالد الذي شرفنا بصحبته والتعلم منه، كان من أشد الناس بصيرة في هؤلاء، كان يقول: ما كان هؤلاء في ساحة إلا أفسدوها.

عاشرا: الشيخ أبو سارية الشامي عضو شورى الأحرار وأحد كبار شرعييها:

فقد نشر على حسابه على تويتر: رحمك الله وأسكنك فسيح جناته ورفع درجاتك وحقق فيك وعده على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام(طوبى لمن قتلهم وقتلوه).

لك يا أخانا الكبير وصاحب القلب الطيب والابتسامة الدائمة لك في علي رضي الله عنه أسوة

حادي عشر: الشيخ عمر الحدوشي:

رحم الله أبا خالد السوري الذي ارتضاه شيخ المجاهدين الدكتور أيمن الظواهري قاضيا يحكم بين جبهة النصرة والدولة، ما هذا الغلو في إزهاق الأرواح

ثاني عشر: الشيخ حامد العلي:

من تكحلت عيناه برؤيته وحظي بشرف لقائه والجلوس بقربه يشهد له بأدبه وحيائه وخلقه ودينه ورجولته ووافر عقله وحكمته تقبله الله وأعقبنا عقبى حسنة

تنبيه مهم جدا:

نشرت بعض المواقع على النت نصا طويلا يتحدث عن ثورة الإخوان، وزعمت أنه جزء من مذكرات الشيخ أبي خالد السوري وصدرتها قائلة: (وصلت مذكرات أبي خالد السوري عبر أحد الأشخاص في المعارضة السورية. هذا الشخص فضل عدم نشر اسمه للحفاظ على أمنه وأمن عائلته، لا بد من الإشارة أيضاً إلى أن هذا النص المنشور هو جزء من مذكرات أبي خالد السوري. تم نقل هذا النص إلكترونياً من نص مكتوب بخط اليد، ومنسوخ عن النص الأصلي، وليس النص الأصلي نفسه. تتم مشاركة هذا النص، مع تصحيحات عليه للمرة الأولى باللغات العربية والإنكليزية والتركية).

وقد سألت عددا من أصدقاء الشيخ وكذلك زوجته، فكلهم قال بأنه لا يعلم بأن للشيخ أبي خالد مذكرات، والمتأمل في المذكرات المزعومة يجد فيها جليا أسلوب أبي مصعب السوري فك الله أسره، ويجد فيها شبها كبيرا من حيث اللفظ والمعنى بما في كتابه دعوة المقاومة، وبالفعل بعد البحث تبين أن هذه المذكرات ليست سوى قسما من كتيب: «ملاحظات حول التجربة الجهادية في سوريا» لأبي مصعب السوري، وهو منشور في منبر التوحيد والجهاد.

الخاتمة

رحل الشيخ المبارك أبو خالد السوري رحمه الله بعد رحلة طويلة شاقة مضنية في سبيل الله، استعذب لأجل دينه فيها العذاب ورضي بمفارقة الأهل والوطن والأحباب، ولم يثنه عن الانخراط في الجهاد الشامي بعد أن فرج الله عنه كبر سنه ولا ضعف جسده الذي أتعبته الأمراض وأضعفته السنون، أحب المجاهدين من مختلف الفصائل وأحبوه، عاملهم كأولاده فعاملوه كآبائهم، حاول تجنيب الساحة أضرار مراهقة الدواعش ووعظهم وذكرهم وحاول ثنيهم عن كبرهم وغلوهم إلا أن حماقتهم وغباءهم أبيا إلا الاستمرار في درب الجهل والظلم والتكفير والتعالي على عباد الله واحتقارهم، ثم أتبعوا هذه الجرائم الشنيعة باغتيال هذا الشيخ الذي شابت لحيته في الجهاد واكتسب الحكمة في ساحاته وصحب قادته وأمراءه وعاشر منظريه ومفكريه، فأفرحوا بذلك أعداء الله من طواغيت العرب والعجم، فقبحا لهم ولمنهجهم الفاسد وعقيدتهم المنحرفة وأخلاقهم الرديئة ومذهبهم الضال، فما ضر الجهاد شيء في الشام كما ضره الخوارج والغلاة، وما أفسده شيء كما أفسدوه هم.

رحم الله الشيخ المجاهد أبا خالد، وغفر ذنبه، ورفع درجته، وانتقم من قاتليه، وأكرم نزله، وأعلى مقامه، وأخلف الأمة خيرا، وجمعنا وإياه مع الأحبة محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه.

الفهرس

المقدمـــة.....1
اســمه ومولــده ونشــأته.....3
زواجه.....3
جهاده في أفغانســتان.....4
اعتقاله.....9
نفيــره إلــى الجهــاد الشــامي.....10
تعييــنــه أميــرا لحلــب.....11
في الهيئـــة الشـــرعية.....17
نجاتــه مــن حاجــز للدواعــش.....18
إعفــاؤه مـــن إمـــارة حلـــب.....18
حســـن خلقـــه 19
عبادتــه 27
شـــهادة الشـــيخ أبـــي شـــعيب المصـــري 30
شـــهادة الشـــيخ أبـــي اليقظـــان المصـــري 36
شـــهادة الأخ أبـــي عبيـــدة 37
شـــهادة الأخ أبـــي كامـــل 37
شــهادة الشــيخ أبــي محمــد الصــادق 38
شهادة الأخ أبي صالح قداح 39
شـــهادة الشـــيخ أبـــي مهنـــد الحـــص 40
شـــهادة الأخ أبـــي عميـــر الفردوســـي 41
شـــهادة الشـــيخ أبـــي عبـــد الله الشـــامي 46
شـــهادة جـــدي طعـــام 48
شــهادة أبــي عمــارة زيتــان 48
شـــهادة أحـــد المتدربيـــن القدامـــى 49
استشـــهاده.....50
بعــض مــا رثــي بــه 53
تنبيـــه مهـــم 61
الخاتمـــة.....62